المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات
International Journal of Research and Studies Publishing
ISSN: 2709-7064
المجلد 6 - الإصدار 61
تأريخ النشر: 20 نوفمبر 2024 م

دور الاتصال السياسي في الحملات الانتخابية (دراسة تحليلية لتجربة المشاركة السياسية في اليمن خلال الفترة من 1990 إلى 2006 م)

The Role of Political Communication in Election Campaigns (An Analytical Study of the Experience of Political Participation in Yemen during the Period from 1990 to 2006 AD)

إعداد الدكتور/ علي مطهر العثربي

عضو هيئتي التدريس بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية وكلية الإعلام بجامعة صنعاء، الجمهورية اليمنية

ملخص الدراسة:

هدفت هذا البحث إلى دراسة الاتصال السياسي وتأثيره في الحملات الانتخابية في اليمن المعاصر وكيفية إسهاماته في بناء الدولة اليمنية، وتكمن أهمية البحث في كونه يناقش فعالية الاتصال السياسي في الحملات الانتخابية في اليمن المعاصر من خلال استعراض التجارب الانتخابية وتأثيرها في الاستقرار السياسي، وقد اعتمد الباحث على المنهج المقارن الذي يتميز بقدرته على استيعاب المؤثرات الخاصة بالاتصال السياسي في الحملات الانتخابية، حيث يعنى بدراسة مقارنة لموضوعات الورقة البحثية، ثم المنهج التاريخي الذي يعد من أقدم المناهج، حيث يعتمد على الظواهر التاريخية التي يستفاد منها لفهم الحاضر المتعلق بالاتصال السياسي وتأثيره في الحملات الانتخابية، وكذلك منهج تحليل المضمون في تحليل محتوى الدراسة، كون الظاهرة الاتصالية محل الدراسة تعتمد على الكتب والوثائق السياسية وما تقدمه الوسائل المختلفة من المعلومات والبيانات ذات الشأن السياسي في مجال الاتصال، وفي خاتمة البحث استخلص الباحث جملة من النتائج من أبرزها أن الاتصال السياسي يحقق قدراً من النجاح في الحملات الانتخابية ويعمل على إرساء دعائم النظام السياسي وتحديث آليات أدائه وتنمية فعاليته، ثم طرح الباحث جملة من التوصيات الموضوعية التي تساعد متخذي القرار في الحملات الانتخابية، ومن أبرز هذه التوصيات: العمل على تفعيل الاتصال السياسي مع كل المكونات البشرية والجغرافية للجمهورية اليمنية، الحفاظ على تقاليد العمل الشوروي الديمقراطي، و الاستفادة من التجارب السابقة والوقوف أمامها بجدية، كذلك الالتزام المطلق بأهداف الثورة اليمنية الأم سبتمبر وأكتوبر عامي 62-1963م، والاستفادة من الدراسات العلمية والأخذ بما جاء فيها من التوصيات العلمية، والعمل على الحفاظ على وحدة الجبهة الداخلية، والعمل على تجسيد السلوك الشوروي الديمقراطي في كافة مؤسسات الدولة الرسمية وغير الرسمية.

الكلمات المفتاحية: اتصال، سياسي، تأثير، حملات انتخابية، اليمن المعاصر، د. علي مطهر العثربي، جامعة صنعاء

المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات
International Journal of Research and Studies Publishing
ISSN: 2709-7064
المجلد 6 - الإصدار 61
تأريخ النشر: 20 نوفمبر 2024 م

The Role of Political Communication in Election Campaigns (An Analytical Study of the Experience of Political Participation in Yemen during the Period from 1990 to 2006 AD)

Abstract

This study aimed to study political communication and its impact on electoral campaigns in contemporary Yemen, as well as its contributions in nation- building Yemeni state. The importance of the study lied in its discussion of the effectiveness of political communication in electoral campaigns in contemporary Yemen through an overview of electoral experiences and their impact on political stability. The researcher used a comparative methodology, which is characterized by its ability to comprehend the specific impacts on political communication in electoral campaigns as this approach involves a comparative study of the research paper's subject matter. Moreover, the historical method, which is considered one of the oldest methodologies, was used as it relied on historical phenomena that can be used to understand the present context of political communication and its impact on electoral campaigns. Also, the researcher used content analysis method to analyze the content of study as the undergo study communication phenomenon depended on books, political documents, and media provided information regarding political matters in the field of communication. In conclusion, the researcher derived a set of findings, the most important of which are that political communication participate in achieving a degree of success in electoral campaigns, helping to establish the foundations of the political system, enhancing its effectiveness improving its performance and mechanisms. The researcher also proposed some recommendations to assist decision-makers in electoral campaigns, The most prominent of these recommendations are: working to activate political communication with all human and geographical components of the Republic of Yemen, preserving the traditions of democratic consultative work, and benefiting from previous experiences and standing before them seriously, as well as absolute commitment to the goals of the mother Yemeni revolution of September and October 1962-1963, and benefiting from scientific studies and taking into account the scientific recommendations contained therein, working to preserve the unity of the internal front, and working to embody democratic consultative behavior in all official and unofficial state institutions.

Keywords: Communication, Political, Electoral Campaigns, Contemporary, Dr. Ali Mutahar Alothrubi, Sana'a University .

1. المقدمة:

إن الاتصال السياسي والانتخابات صنوان لا يفترقان في الحياة السياسية وهما عصب العمل السياسي الناجح وأداة العمل الشوروي الديمقراطي ووسيلة المشاركة السياسية الواسعة، فإذا كانت العصور القديم من تاريخ الفكر الإنساني قد اعتمدت على عملية الاتصال لإيجاد التفاهم والتعاون في مواجهة متطلبات الحياة اليومية وتحقيق المنافع والمصالح المشتركة وتحقيق السلم والتضامن الإنساني، فإن الانتخابات وما يرافقها من اتصال سياسي في العصر الحديث أكثر أهمية لخلق التفاهم والتعاون بين المكونات الجغرافية والبشرية للدولة، بل أنهما أداة الاندماج السياسي وتوحيد قدرات الدولة وتأمين أمنها القومي، ولعل الجمهورية اليمنية واحدة من دول العالم التي تولي الانتخابات والاتصال السياسي اهتماماً بالغاً سواءً في العصور القديمة للدولة اليمنية المعينية والسبئية والحميرية والدولة العربية الإسلامية أو في العصر الراهن عصر ثورة المعلومات التي باتت قادرة على التأثير والإقناع وتشكيل الأفكار وصياغة الرأي العام، وصناعة التوجهات السياسية المؤثرة على المكونات الجغرافية والبشرية في كل دولة في اتجاه تحقيق الاندماج السياسي.

إن العالم قد شهد تطورات وتغيرات سياسية كبيرة في نهاية القرن الماضي وبدايات القرن الحالي تزامنت مع مخرجات ثورة التكنولوجيا المعاصرة، حيث دفعت تلك التطورات الدول والحكومات إلى استخدام مختلف الوسائل والأساليب الاتصالية السياسية والإعلامية من أجل إنجاز أهداف سياستها الداخلية والخارجية وتحقيق استراتيجياتها المختلفة، وجعلت من الاتصال السياسي أداتها الكبرى لإحداث وصناعة التأثير والتغيير في الآراء والأفكار والقناعات لدى الجمهور المساهم في عملية صنع القرار السياسي عبر المشاركة السياسية القائمة على الانتخاب الحر، بل أن ذلك كله قد جعل الأحزاب والتنظيمات السياسية وكل منظمات المجتمع المدني تعتمد في حياتها السياسية على الاتصال السياسي الفعال في العمليات الانتخابية التي تحدث الأثر المطلوب.

كما أن تطور الاتصال السياسي قد عزز كثيراً من دور الشورى أو المشاركة السياسية وجعل الأخذ بهذا المبدأ ركناً من أركان النظام السياسي القادر على البقاء والثبات من خلال الاستقرار السياسي الذي يحقق الأفضل والأمثل للشعوب كونه يخلق القبول الشعبي، الأمر الذي جعل الدول والحكومات تهتم بكيفية توظيف واستغلال الاتصال السياسي في العملية السياسية وخصوصاً في الحملات الانتخابية، كونه يقوم بنقل وتحليل النشاط السياسي في حياة الدول والحكومات ويتيح الفرصة أمام السياسيين وقادة الرأي للحصول على المعلومات والبيانات بسهولة وشفافية، ويهيئ للدول والحكومات تلقي ردود أفعال الجمهور نحو سياستهم وقراراتهم ومواقفهم، الأمر الذي يساعد على صنع القرار السياسي الناجح، بالإضافة إلى اعتماد المكونات البشرية المساهمة في العملية السياسية في تكوين اعتقاداتها واتجاهاتها ومواقفها المختلفة إزاء الأحداث والسياسات التي تحدث داخل الدولة أو في محيطها الخارجي، بل أن الاتصال السياسي بات عنصراً من العناصر المهمة في تقييم أداء الحكومات فالإتصال السياسي يلعب الدور المحوري في بناء الدولة ويعزز مكانتها، وهو ما سنتناوله في هذه الدراسة على النحو التالي:

1.1. مشكلة الدراسة:

إن الاهتمام العالمي بالاتصال السياسي وزيادة اعتماد الدول عليه في إنجاز الحملات الانتخابية قد ولد الاهتمام لدى الأفراد الذين زادوا من استخداماتهم للاتصال السياسي عبر الوسائل الاتصالية المختلفة، كما أن فاعلية الاتصال السياسي في الحملات الانتخابية قد شكل هماً متصلاً لدى الباحث وشده لدراسته ودراسة أنواعه ومدى تأثيره في الحملات الانتخابية،

كما شكل هماً وطنياً واسعاً كون الاتصال السياسي أداة الاستقرار والتنمية المستدامة، ولأهمية الموضوع وشحت الدراسات حول دور الاتصال السياسي فقد أوصى العديد من الباحثين بإجراء المزيد من الدراسات لرفد المكتبة العربية، وفي هذا الإطار تسعى الدراسة للإجابة على **التساؤل الرئيسي التالي:**

ما هو دور الاتصال السياسي في الحملات الانتخابية؟

ثم تتفرع التساؤلات الرئيسية التالية:

1. ما هو الاتصال السياسي؟
2. ما مدى تأثيره في بناء الدولة اليمنية الحديثة؟
3. ما هي أنواع الاتصال السياسي؟
4. كيف تتم ممارسة الاتصال السياسي في الحملات الانتخابية وما علاقة الاتصال السياسي بالإجراءات الانتخابية التي جرت خلال الفترة من 1990م وحتى2006م؟

2.1. فرضيات الدراسة:

تسعى الدراسة إلى إثبات الفرضيات التالية:

1- إن استخدام الاتصال السياسي في الحملات الانتخابية يحقق النجاح المطلوب.

2- كلما كان الاتصال السياسي فعالاً في اليمن كلما تحقق الاستقرار السياسي.

3- الاتصال السياسي أداة الدولة لممارسة الشورى والمشاركة الشعبية السياسية الفاعلة.

3.1. أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في كونها تتناول مفهوم الاتصال السياسي وتأثيره على الحملات الانتخابية الذي يعزز بناء الدولة اليمنية الحديثة من خلال الاستفادة من فاعلية الاتصال السياسي في الحملات الانتخابية، حيث شكل هذا الاتجاه هماً متصلاً لدى الباحث مما دفعه لدراسة أنواع الاتصال السياسي ومدى تأثيره في الحملات الانتخابية، كما شكل هماً وطنياً واسعاً كونه أداة الدولة لتحقيق الاستقرار والتنمية المستدامة، ومن ثم التعرف على التأثير المستقبلي في الإطار النظري للرؤية الوطنية لبناء الدولة اليمنية الحديثة التي اعتمدها المجلس السياسي الأعلى في 26 مارس 2018م (الرؤية الوطنية، 2018)، وكيفية تعزيز المشاركة السياسية من خلال الاتصال السياسي في الحملات الانتخابية، ما يعني تعميق البحث في ماهية الاتصال السياسي، وهو ما يجعل الورقة البحثية تسلط الضوء على ممارسة الاتصال السياسي في سلوك الإمبراطوريات اليمنية المعينية والسبئية والحميرية والدولة العربية الإسلامية واليمن المعاصر بشكل مختصر، وتعطي صورة موضوعية لحالة الاعتوار الذي اعترض مسار الاتصال السياسي الذي أعاق الدولة وحال دون تحقق القبول الشعبي الذي يعزز الأمن والاستقرار السياسي الذي ينشده اليمنيون كافة، ومن هنا يأتي السبب الذي دفع الباحث إلى اختيار البحث في هذا المجال من أجل أن نتعرف على أهمية الاتصال السياسي وتأثيره في الحملات الانتخابية ووحدة المكونات البشرية والجغرافية للجمهورية اليمنية.

4.1. أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى دراسة الاتصال السياسي وتأثيره في الحملات الانتخابية في اليمن المعاصر وكيفية إسهاماته في بناء الدولة اليمنية الحديثة، ولفت الانتباه إلى أهمية الإعلام السياسي.

5.1. منهج الدراسة:

اعتمد الباحث على المنهج المقارن الذي يتميز بقدرته على استيعاب المؤثرات الخاصة بالاتصال السياسي في الحملات الانتخابية، حيث يعنى بدراسة مقارنة لموضوعات الورقة البحثية، ثم المنهج التاريخي الذي يعد من أقدم المناهج، حيث يعتمد على الظواهر التاريخية التي يستفاد منها لفهم الحاضر(حسن، 1990)، المتعلق بالاتصال السياسي وتأثيره في الحملات الانتخابية، كما اعتمد منهج تحليل المضمون في تحليل محتوى الدراسة (بدر، 1984)، كون الظاهرة الاتصالية محل الدراسة تعتمد على الكتب والوثائق السياسية وما تقدمه الوسائل المختلفة من المعلومات والبيانات ذات الشأن السياسي في مجال الاتصال، ولأن هذا المنهج يعنى بدراسة مضمون محتويات الورقة البحثية بهدف تقدم تحليل منطقي يعتمد المفهوم العملي للاتصال السياسي في الحملات الانتخابية الذي يمكن الدولة اليمني الحديثة من إعادة بنائها.

6.1. حدود الدراسة:

ستتناول الدراسة مفهوم الاتصال السياسي وتأثيره في الحملات الانتخابية، ومن ثم مدى تأثيره في بناء الدولة اليمنية الحديثة كدراسة فكرية تحليلية للاتصال السياسي في اليمن المعاصر خلال الفترة من 1990 وحتى 2006م.

2. الدراسات السابقة:

دراسة (العثربي، 2021) بعنوان النظام الانتخابي وتداعيات الصراع السياسي في اليمن: دراسة تحليلية للعملية الديمقراطية 1993 -2009م، وهي دراسة محكمة نشرت في المجلة العلمية للجامعة اليمنية، وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على نظام الانتخابات، باعتباره الوسيلة المشروعة للتداول السلمي للسلطة في اليمن المعاصر، وهو ما حددته أهداف الثورة اليمنية الواحدة سبتمبر وأكتوبر عامي 1962-1963م، واستخدم الباحث منهج تحليل المضمون، وقد ناقشت الدراسة المراحل التي ساد فيها الصراع بسبب تفاوت إيمان القوى السياسية فيها. وبينت الدراسة الظروف الزمانية والمكانية والمتغيرات الدستورية والسياسية والفكرية التي سادت في كل تلك المراحل والتي كان لها الأثر البالغ على تحديث وسائل وآليات المشاركة السياسية وتداول السلطة من خلال النظم الانتخابية المعاصرة، ثم ناقشت الدراسة المزايا والعيوب وطرحت المعالجات الموضوعية التي تتناسب مع الخصوصية اليمنية.

دراسة (رشيدة وعلية، 2019) بعنوان الاتصال السياسي وأثره على المشاركة الانتخابية في الجزائر 2017/2014، والتي هدفت إلى معرفة حقيقة هل فعلاً عرفت الحملات الانتخابية في الجزائر اتصال سياسي حقيقي كان له تأثير فعال على المشاركة الانتخابية، وكان المنهج التاريخي والمنهج الوصفي هو ما اعتمد عليه الباحثان في الدراسة، وكان من أبرز نتائج الدراسة إن الاتصال في الجزائر لم يرقى بعد إلى أدبيات الاتصال السياسي وارجعا ذلك لعدم استغلال المرشحين لآليات الاتصال في حملاتهم الانتخابية، وقلة وعي المواطن بواجبه الانتخابي.

دراسة (الشلقاني، 2011) بعنوان الاتصال السياسي خلال الانتخابات وتأثيره على سلوك الناخبين نحو المرشح – دراسة حالة على انتخابات 2010 والتي هدفت إلى التعرف على تأثير أساليب الاتصال المستخدمة في الدعاية والتسويق السياسي على اتجاهات الناخبين، وقد استخدمت الباحثة منهج المسح لمضمون وسائل الاتصال السياسي، واستخدمت أداة تحليل المضمون لوسائل الاتصال، وأداة الاستبيان لإجراء دراسة ميدانية على الناخبين، وتكون مجتمع الدراسة من جميع وسائل الاتصال المستخدمة خلال الانتخابات البرلمانية المصرية والناخبين الذين أدلوا بأصواتهم، وقد توصلت الدراسة بعض النتائج أهمها وجود علاقة ارتباطية إيجابية بين الوسائل الاتصالية المستخدمة في الانتخابات واتجاه الناخبين نحو المرشح والانتماء السياسي.

دراسة **(Strömbäck and Kiousis، 2014)** بعنوان الاتصال السياسي الاستراتيجي في الحملات الانتخابية، "Strategic political communication in election campaigns"، والتي هدفت إلى مراجعة الدراسات المتعلقة الاتصال السياسي الاستراتيجي في الحملات الانتخابية، وقد استخدم الباحثان المنهج التحليلي، وقد توصلا إلى إن ممارسات الحملات الانتخابية والاتصال دائماً ديناميكية وتشكلها الظروف السياقية التي يشكلها النظام السياسي، وأن الدراسات المتعلقة بالحملات الانتخابية والاتصال تعاني من عدة أوجه قصور، واخيراً الحملات الانتخابية ليست سوى مجرد تواصل سياسي.

خطة الدراسة: وقد قسمت الدراسة إلى التالي:

- الإطار العام للدراسة وتضمن المقدمة والمشكلة البحثية والدراسات السابقة ومنهج دراستها.
- المبحث الأول: ركز على دراسة مفهوم الاتصال السياسي وأنواعه ومراحل تطوراته.
- المبحث الثاني: تطورات الاتصال السياسي في الحضارة اليمنية.
- المبحث الثالث: دور الاتصال السياسي في الحملات الانتخابية في اليمن المعاصر.
- الخاتمة التي استعرضت شواهد الاتصال السياسي في اليمن المعاصر وتحليل النتائج واستشراف المستقبل والتوصيات.
- المراجع.

3. الإطار النظري للدراسة:

المبحث الأول: مفهوم الاتصال السياسي وتطوراته

أولاً: تعريف الاتصال في الفكر العربي:

يعرف الاتصال في اللغة العربية من كلمة (وصل)، فيقال وصل فلان الشيئي بالشيئي، ويصله وصلاً، بمعنى بلغه وانتهى إليه، ويقال فلاناً وصله وصلاً وصلة: بمعنى ضمه إليه وجمعه ولأمه، اتصل به ولم يهجره (المعجم الوجيز، 2004)، ويقال وصلني الخبر ووصل إلي الخبر(الهيتي، 1998)، والاتصال (وسائل الاتصال الجماهيري): وهو الطرق التي يمكن بها إيصال فكرة أو رأي إلى عدد كبير من الأفراد المنتشرين في اماكن بعيدة ومتفرقة كالصحافة والإذاعة، ومختلف وسائل الاتصال الحديثة بمختلف تقنياتها المعاصرة (المعجم الوجيز، 2004)، ويذكر بعض الباحثين أن الأصل في كلمة اتصال الاجتماع والتواصل والتعارف والمحبة والتفاهم بين إفراد المجتمع المدني، والتواصل في اللغة تنطلق من وصل طرف بطرف آخر، وهو يعني أن الشخص قد ربط ما عنده من الأفكار والآراء بما لدى الآخر ليتحقق أن لدى الطرفين شيء واحد من الفكر أو الإحساس بما يخلق اللغة المشتركة بينهما، أما في حالة انقطاع الردود المتبادلة بين طرفي العملية الاتصالية، فإن الرسائل تصبح بثاً أحادي الاتجاه (عجوة وآخرون، 1989)، وبذلك فإن عملية الاتصال تعني التفاعل بين المرسل والمستقبل ورموز الرسالة وقناة إيصال الرسالة ورجع الصدى الذي تحدثه مضامين الرسالة، حيث يرى بعض الباحثين أن الاتصال يحدث التفاعل الذي يتم فيه تبادل أفكار ومعلومات ومنبهات بين الأفراد عن قضية أو معنى مجرد أو واقع معين (ابو العلا، 2013).

ثانياً: تعريف الاتصال (Communication) في الفكر الغربي:

المرجع الأصلي لكلمة Communication في اللغة الإنجليزية هو الأصل اللاتيني communes التي تعني الشيء المشترك واشتق منها كلمة commune، وتعني الاشتراك التي كانت تعني الجماعة المتحضرة التي تعيش في مجتمع مدني مستقر قائم على الألفة والتعاون والتفاهم والتواصل المستمر، ثم اكتسبت الكلمة في مرحلة لاحقة المعنى السياسي والإيديولوجي في باريس فيما كان يعرف بكوميه، حسب ما تشير إليه بعض المراجع التاريخية.

تعريف الاتصال اصطلاحاً:

تتعدد تعاريف الاتصال بتعدد مناهج وطرق البحث العلمي الذي يستخدمه الباحثون في علم الاتصال فالبعض يعرف الاتصال بأنه: العملية أو الطريقة (Process) التي يتم عن طريقها انتقال المعرفة من شخص لآخر حتى تصبح مشاعاً بينهما وتؤدي إلى التفاهم بين شخصين أو أكثر(الهيتي، 1998)، فالإتصال لن يؤدي أهدافه إذا لم تكن هناك عملية اتصالية فاعلة من خلال أشكال الاتصال المختلفة التي منها الأدوات المكتوبة التقليدية أو وسائط الاتصال الجماهيري والإذاعي والتلفزيوني والإعلام الإلكتروني المعاصر وعبر شبكة الإنترنت والشبكات الاجتماعية المتنوعة، جميع تلك الوسائل قد جعلت من الاتصال قيمة محورية لمجتمعاتنا (ماتلار، 2015)، وهو ما يؤكد إنسانية الاتصال وضرورة وجوده في الحياة الإنسانية، إذ يرى بعض علماء الاتصال أن الاتصال من السمات الإنسانية الأساسية (مكاوي والسيد، 2018)، حيث قال تشارلز بأن الاتصال أساس العلاقات الإنسانية، ويرى البعض من الباحثين أن المجتمع عبارة عن شبكة معقدة من العلاقات التي يحافظ عليها الاتصال (الخليفي، 2008)، وقد تعددت تعاريف الاتصال ومن ذلك من يرى بأن الاتصال عملية نقل المعلومات والآراء والاتجاهات من المصدر إلى المستقبل بغرض التأثير عليه (مكي، 2005)، بل أن البعض يرى أن العملية الاتصالية تعني التغيير (الصيرفي، 2007)، وبناءً عليه فما هي أبرز تعاريف الاتصال وما تعريفه عند علماء الاتصال؟

لقد أشار بعض المفكرين إلى أن عمليات التفاعل الإنساني هي عمليات الاتصال التي تتم بكل أشكالها، وبما أن العملية الاتصالية تفعل المشاركة بين المرسل والمستقبل وتخلق التفاهم المشترك من خلال الإخبار والإعلام فإنها عملية إعلامية الأمر الذي يدفعنا إلى التعرف على مفهوم الإعلام ومن ثم التعرف على الفرق بين الإعلام والاتصال على النحو الآتي:

تعريف الإعلام لغة: عرف الإعلام بأنه مأخوذ من الفعل الماضي أعلم بمعنى أخبر ويقال أعلم فلان الخبر(عبد السميع، 2006) بمعنى أخبر به وأبلغه لغيره.

التعريف الاصطلاحي للإعلام:

هو القيام بنقل الخبر للأخرين، وهو تبادل المعلومات بين طرفين مرسل ومستقبل عبر وسيلة محددة قد تكون رموزاً أو صوراً أو اللفظ أي النطق أو الأثير أو ما هو معروف اليوم من وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية وكافة وسائل التواصل الاجتماعي، ولأن تعريف الاتصال لا يختلف كثيراً عن الإعلام فقد وقع الباحثون في علم الإعلام في حالة الخلط بين المفهومين وللخروج من تلك الحيرة فإنه ينبغي أن نتعرف على أبرز الفروق الجوهرية بين الإعلام والاتصال.

الفرق بين الاتصال والإعلام:

الحديث عن الاتصال والإعلام يجد مجالاً للخلط بينهما فأية عملية اتصالية يعتبرها البعض عملية إعلامية كونها أنبأت عن خبر معين، كما أن أية عملية إعلامية يعتبرها البعض عملية اتصالية كونها أحدثت التفاعل والتشارك وأوصلت رسالة محددة، وبما أن الاتصال والإعلام يشتركان في العناصر والوظائف فإن ذلك الاشتراك مدخل للخلط بينهما مما يجعلهما لفظان مترادفان، وهنا ينبغي أن نفرق بين الاتصال والإعلام من خلال الفروق الآتية:

- أن الإعلام موجه نحو جمهور واسع جداً، أما الاتصال فمع فرد أو جماعة أو مؤسسة معينة.
- أن الإعلام لا ينتظر رداً على الرسالة، أما الاتصال يتطلب رجع الصدى المباشر.
- أن الإعلام المستقبل مفترضاً ومثالياً وقد يكون له علاقة بالمرسل وقد لا يعرفه، أما الاتصال فإن عملية التفاعل بين المرسل والمستقبل أمر بارز ووجود المستقبل ليس افتراضياً.

- أن الإعلام لا يتطلب التفاعل بين المرسل والمستقبل العاجل على عكس الاتصال الذي يتطلب رجع الصدى المباشر بحيث يتحول المرسل إلى مستقبل والعكس.
- أن الإعلام مكلف بمعنى يحتاج إلى كلفة عالية، أما الاتصال فغير مكلف.
- أن موضوع الرسالة عام، أما الاتصال فالرسالة عامة وخاصة.

تعريف الاتصال السياسي:

الاتصال السياسي هو كل ما يتعلق باستخدام السلطة السياسية ويتطلب وجود القيادة السياسية والأحزاب والتنظيمات السياسية ومنظمات المجتمع المدني، وهي الوسائل التي تعمل على إحداث التأثير السياسي والتفاعل بين المؤسسات الحكومية والمؤسسات المدنية من أحزاب وتنظيمات السياسية وجماعات الضغط والمصالح وممارسة السلوك السياسي للمواطنين، وبذلك فإن الاتصال السياسي هو العلم الذي يدرس مجموعة الأنشطة والفعاليات التي يزاولها القائمون بالعملية الاتصالية من أجل تحقيق الأهداف السياسية، وقد قدم عدد من المفكرين والباحثين تعريفات متعددة للاتصال السياسي نذكر منها:

- أن الاتصال السياسي عملية نقل لرسالة يقصد بها التأثير على استخدام السلطة أو الترويج لها في المجتمع.
- أن الاتصال السياسي هو طريقة تؤثر بها الظروف السياسية على صياغة مضمون الاتصال.

وبهذا المعنى فإن الاتصال السياسي هو: الرموز والرسائل المتبادلة المتأثرة بالنظام السياسي أو المؤثرة فيه، ويرى البعض أن الاتصال السياسي هو المناقشة العامة حول السلطة ومصادر الدخل في المجتمع، ومع ثورة التقنيات المعاصرة هناك من يعرف الاتصال السياسي باعتباره: مجموعة التقنيات والإجراءات التي يمتلكها الفاعلون السياسيون، من أجل إقناع وتسير الرأي العام، أما في إطار العلاقات التفاعلية فقد عرف البعض الاتصال السياسي: بأنه فضاء واسع يتم فيه تبادل الآراء المتعارضة بين رجال السياسة ورجال الصحافة والرأي العام من خلال سبر أغوار تلك الآراء، وبشكل عام فإن الاتصال السياسي هو عملية نقل المعاني ذات الدلالة السياسية المرتبطة بعمل النظام السياسي، ويتطلب الاتصال السياسي (كأي اتصال آخر) وجود مرسل ورسالة وقنوات لنقل الرسالة ومستقبل (شهاب، 2011)، وبذلك فإن الاتصال يجعل المرسل والمستقبل يشتركان معاً في رسالة واحدة (مصطفى، 2019)، ويعرفه البعض بأنه سلوك يساعد في توضيح المشاكل والقضايا الراهنة بسهولة كبيرة ومناقشتها أمام الجمهور، والعمل على إيجاد بدائل الحلول التي ينبغي اتخاذها، والاتصال السياسي يجعل الباب مفتوحاً للحوار السياسي، من خلال إفساح المجال أمام الشعب بقصد إظهار معارضته أو عدم قبوله، إضافة إلى كل ذلك فإن الاتصال السياسي يساهم في تحقيق الآتي:

1. يساعد على إرساء دعائم النظام السياسي وتحديث آليات أدائه وتنمية فعاليته.
2. يساعد على الشفافية وتدفق المعلومات ووصولها إلى الجماهير.
3. يقوم بعملية رجع الصدى من خلال نقل تطلعات الجماهير إلى صانعي القرار السياسي الأمر يؤدي إلى الحوار الديمقراطي.
4. يساعد على توحيد المواقف والإجراءات السياسية.

أن عملية الاتصال السياسي ملازمة لأية عملية سياسية، لأن الاتصال الرابط العملي بين مختلف فعاليات العمل السياسي، كما أن الفعل السياسي لا يمكن أن يؤدي أغراضه دون اتصال، بل أن الاتصال السياسي هو المحرك الأساسي للمؤسسات السياسية، باعتبارها تمارس نشاطاً سياسياً تنفذه أطراف متعددة سياسية وإعلامية ومدنية ذات تأثير بالغ في الرأي العام،

فالمشاركة السياسية (الديمقراطية) تتطلب اتصالاً حرًا مباشراً، الأمر الذي يجعلنا نقول أن السياسة هي مجال الاتصال السياسي، وهي الذخيرة الحية التي يشتغل عليها الاتصال السياسي شكلاً ومضموناً، لأن الخطاب السياسي سيبقى محصورًا ومحدود الأثر، إذ لم ترافقه عملية اتصالية فاعلة من خلال أشكال الاتصال المختلفة التي منها الأدوات المكتوبة التقليدية أو وسائط الاتصال الجماهيري والإذاعي والتلفزيوني والإعلام الإلكتروني المعاصر عبر شبكة الإنترنت والشبكات الاجتماعية المتنوعة التي أحدثة ثورة عملية في مجال الاتصال السياسي.

إن الاتصال السياسي قد بات على قدر من الأهمية إذ يقوم بدور هام في التنشئة السياسية والثقافة الحزبية السياسية، وله تأثير بالغ في ممارسة حرية التعدد السياسي الحزبي وحرية الرأي والتعبير وحق الانتخاب الحر المباشر، ويتيح فرصة للحوار، وهو نافذة للنظام السياسي للتعريف بأهدافه وبرامجه السياسية ويمكن القوى السياسية من تحديد البدائل وترتيب الأولويات (البشر، 1997)، ولذلك فالتواصل السياسي هو كل عملية اتصالية تستهدف كل أشكال التواصل التي يقوم بها الفاعلون السياسيون لتحقيق أهداف معينة، فيما يرى البعض: أن التواصل السياسي هو ذلك الاتصال الموجه إلى السياسيين، من غير المشتغلين بالسياسة، مثل الناخبين وكتّاب مختلف فنون التحرير الصحفي، والبعض الآخر من الباحثين في مجال التواصل السياسي يرى: أن الاتصال السياسي هو الذي يتناول المشتغلين بالأعمال السياسية، بما تتضمنه من تقارير إخبارية والافتتاحيات، والأشكال الأخرى من تناول وسائل الإعلام للسياسة.

خلاصة القول في تعريف الاتصال السياسي: بأنه فن وعلم شديد الصلة بعلم السياسة، مع العلم بأن كل من الاتصال والسياسة يحتفظا بخصوصيات دقيقة على سبيل المثال السياسة توجه الاتصال وتجعل منه أداة طيعة لتحقيق الأهداف السياسية، كما أن الاتصال السياسي لم يعد حكراً على السياسيين إذ أن الناس العاديين باتوا يمارسون الاتصال السياسي ويحدثون أثراً بالغاً في التأثير على صناعة الرأي العام، كما الاتصال السياسي ليس معتمداً على وسائل الإعلام التقليدية فحسب، بل تبينت فاعليته في التكيف والتفاعل مع وسائل التكنولوجيا الحديثة وأصبح ممارسة يومية على الفيس بوك والتويتر وكل وسائل التواصل الاجتماعي الحديث.

أشكال الاتصال السياسي:

تتعدد أشكال الاتصال السياسي ويمكن إجمالها فيما يلي:

1- كل أنواع الاتصال التي يقوم بها الفاعلون السياسيون لتحقيق أهداف سياسية محددة.
2- كل اتصال موجه إلى السياسيين من غير المشتغلين بالسياسة، مثل الناخبين والكتاب والباحثين والمفكرين السياسيين وكتاب والأعمدة الصحفية وغيرهم.
3- كل أنواع الاتصال الذي يتناول السياسة وأنشطتهم، بما فيها الأخبار والتقارير الإخبارية وافتتاحيات الصحف والمجلات والندوات والمؤتمرات والبيانات السياسية وغيرها مما تتناوله وسائل الإعلام للسياسة.

أهمية الاتصال السياسي:

إن الاتصال السياسي الوسيلة العملية والفعالة للأنظمة السياسية المعاصرة التي تنتهج أسلوب المشاركة السياسية وتعتمد على منهج الحوار الديمقراطي الشوروي، وتؤمن بالتداول السلمي للسلطة وتجعل من الانتخابات الوسيلة الوحيدة للوصول إليها عبر الاختيار الحر من خلال صناديق الاقتراع المباشر، وبذلك فإن الاتصال السياسي يشكل أهمية غير عادية في الحياة السياسية،

وهو ما يجعل الأنظمة السياسية المعاصرة رهن قدرتها الاتصالية بكل المكونات البشرية والجغرافية للدولة، بل يمكن القول دون تردد أن النظام السياسي القادر على القيام بعملية الاتصال السياسي نظام ناجح وقادر على تحقيق تطلعات الجماهير، لأن الاتصال السياسي وسيلة وجدت قبل الدولة وتطورت مع تطور الحاجة إليه، والدولة قائمة على القبول بين الأفراد، وتجعل من وسيلة الاتصال السياسي أداتها السلمية لتحقيق المنافع وتلبية الاحتياجات اللازمة للحياة، وللحفاظ على ديمومة العيش وسلامة المجتمع، فنظام الحكم الذي يمارس فيه الشعب السلطة عبر الاتصال السياسي إما بصورة مباشرة من خلال اجتماع الناس كافة لمناقشة قضاياهم اليومية، أو بصفة غير مباشرة من خلال ممثلي الشعب الذين يتم انتخابهم في دورات انتخابية من قبل جماهير الشعب لمنحهم حق تمثيلهم والدفاع عن قضاياهم، ومن هنا تكمن أهمية الاتصال السياسي في وجود حرية الاتصال السياسي وحرية الاختيار التداول السلمي للسلطة والاعتماد على الاتصال السياسي كأداة وحيدة لتحقيقه ومبدأ الحوار من أسس جوهر الديمقراطية القائم على الاتصال السياسي وحرية التعبير والاتصال في حدود الدستور والقانون وحق الانتخاب والترشح والانتخابات الدورية.

مراحل تطور الاتصال السياسي:

إن الاتصال السياسي كغيره من العلوم الاجتماعية والإنسانية، قد مر بمراحل متعددة شهد خلالها انحساراً تطورات ويمكن استعراض المراحل الآتية:

المرحلة التقليدية: إن الاتصال السياسي هو عصب الحياة فبدونه تتجمد شرايين الترابط بين المجتمعات البشرية، فقد ارتبط التواصل بتطور المجتمعات مختلف المراحل، ففي المرحلة التقليدية كان الإنسان محتاج لغيره من بني جنسه، ومع هذا الاحتياج استخدم لغة الإشارة بهدف تقسيم العمل بين الإنسان وأخيه الإنسان، حيث استخدم لغة الإشارة هي وسيلة الاتصال الاجتماعي والأسري والديني الخدمي الاقتصادي والبيئي السياسي كلغة العيون وحركة اليدين والرجلين وتحريك الجسد بكامله، وإصدار الأصوات المختلفة التي منها الصفير والزمجرة والهمهمة والصراخ وحلبات الرقص والدخان ودقات الطبول ووضع العلامات في تحديد المواقع الدالة على وجود مبتغى الفرد من ماء ومرعى ومأكل وخطورة ووعورة وسهولة في المسالك والممرات والطرقات.

أن البشر كانوا يعيشون في تجمعات صغيرة ولتحديد لغة التفاهم بينهم استخدموا الأدوات البسيطة كالإشارة مثلاً، وقد استغرق الإنسان مئات الآلاف من السنين حتى توصل إلى القدرة على استخدام اللغة وعدة قرون حتى وصل إلى الكتابة (فهمي، 2014)، حيث مر بالكتابة التصويرية عبر الصور والرسومات المعبرة، ثم الكتابة الرمزية التي تستخدم حروفاً بسيطة وتشير إلى أصوات معلومة، ثم الكتابة الألفبائية التي اتفق الكثير من الباحثين على أن تاريخها هو الألف الثالثة قبل الميلاد في الحضارة اليمنية ثم المصرية والعراقية واليونانية، ويبدو أن الإنسان البدائي مارس الاتصال من خلال الأصوات التي كان قادراً على إصدارها مثل الصفير والصراخ الذي يعد وسيلة اتصالية فعالة في ذلك الحين، ولذلك فإن لغة الجسد من الوسائل الأكثر استخداماً لإيصال الرسائل وإحداث التفاهم المشترك بين المكونات البشرية، كما كانت اللوحات الحجرية المنحوتة من أبرز معالم الاتصال السياسي في الحضارة اليمنية منذ 3000 ق.م وغيرها من الحضارات الإنسانية، ثم تطورت هذه القدرات عبر مراحل زمنية إلى الأفضل في اتجاه أشكال معقدة وأكثر فعالية للاتصال على أساس قواعد مشتركة بين المتصلين يتم تفسيرها وفهمها من طرفي الاتصال، حيث عرفت المجتمعات البدائية الاتصال من خلال مراحله المختلفة التي كانت تتفق مع ظروف تلك المجتمعات، حيث لم يقتصر الاتصال السياسي على نشر المراسيم، بل شمل الإعلام بأخبار الانتصارات العسكرية

والأخبار المتعلقة بشؤون الدولة ونشاطاتها المختلفة، وعقب ظهور الورق لدى العرب أولاً ثم في أوروبا في القرن الحادي عشر الميلادي وصناعته تطورت العمليات الاتصالية بشكل كبير، حيث أدى ذلك إلى إنتاج الكتاب بثمن زهيد وتم إنتاج عدد وفير من الكتب، إلا أن الكنيسة قد احتكرت أغلب الكتب، ولم توسع من انتشارها، بسبب اتجاه رجال الكنيسة لاحتكار المعرفة ومنعها عن الشعوب الأوروبية ورغم ذلك الاحتكار.

أن الاتصال بشكل عام والاتصال السياسي بشكل خاص قد شهد تطوراً متسارعاً في كل أنحاء المعمورة، وهو ما يؤكد أن الاتصال السياسي قد وجد في كل تلك الحضارات، ولو لم يكن هناك اتصال سياسي لما وجدت الحياة القائمة على التقارب والتفاهم والتعاون وتبادل المنافع المشتركة بين المكونات الجغرافية والبشرية في كوكب الأرض، فقد تطور في عهد الدولة الإسلامية التي انطلقت من قلب الجزيرة العربية مدينة يثرب (المدينة المنورة) لتشمل أكثر المكونات الجغرافية في القارات الثلاث آسيا وأفريقيا وأوروبا ففي عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد (786- 809م) انتشرت مصانع الورق في بغداد وغيرها من مدن العالم الإسلامي (صابات، 1987)، حيث تعددت وسائل الاتصال التي كان منها المسجد باعتباره نقطة تحركت الاتصال السياسي والديني بالإضافة إلى الوسائل التقليدية مثل دق الطبول وإشعال النار والمآذن والدعاة والمنادين والرسائل المكتوبة وغيرها من الوسائل المتاحة، فالمرحلة التقليدية لم يكن التركيز على الاتصال السياسي بشكل واسع بسبب حصره في الحاكم الذي كان يتصرف في كل شؤون الحياة دون إعطاء مساحة مناسبة للمشاركة السياسية، وبالتالي الحد من عملية الاتصال السياسي بما يحقق رغبة وطموح الحاكم، حيث أن التركيز في هذه المرحلة اقتصر على بنية الدولة الفوقية للهرم السياسي دون التوسع الأفقي للاتصال السياسي، وكان التنظير الفلسفي هو سيد الموقف في عصر فلاسفة اليونان، حيث نظر أرسطو إلى الإنسان باعتباره كائنًا سياسيًا بطبعه، يحكمه قانون أسمى هو الدولة التي تعد في هذه المرحلة واجبة الطاعة، وبذلك فإن التأثير الذي يمارسه الحاكم على الاتصال أكبر من تأثير الاتصال على النظام السياسي (عباس، 2004).

مرحلة عصر النهضة الأوروبية: إن حالة التخلف التي كانت تعيشها أوروبا قد خلقت حراكاً سياسياً واجتماعياً واعياً بضرورة إحداث تغيراً جذرياً باتجاه التحديث والتطوير، حيث بدأ بعض المفكرين في طرح أفكار سياسية واجتماعية ومعرفية جديدة تعطي أهمية بالغة للاتصال السياسي باعتباره علماً جديداً حيث يعود الفضل في هذا التحول لجون ميلتون، صاحب النظرية الليبرالية في القرن السادس عشر الميلادي، الذي أكد على أهمية الحرية في التعبير من خلال حرية الاتصال السياسي والمشاركة السياسية الواسعة التي لا تستثني أحداً، كما شدد على الوعي بأهمية رفض احتكار السلطة داعياً إلى الإيمان بـ (الديمقراطية) المشاركة السياسية الفاعلة، ثم عمل كل من هيجل وماركس وغيرهما، على الترجمة العملية لتلك الأفكار ووضع أسس الديمقراطية الحديثة (آل سعود، 2006).

لقد جاء رواد نظرية العقد الاجتماعي الذين يرون بأن الدولة نشأت نتيجة للرغبة الجماعية للأفراد وتمثل مجموع الإرادات للأفراد الناشئة عن القبول والرضا المتبادل بين الأفراد (العثربي، 2020)، حيث ظهر في القرنين السابع عشر والثامن عشر كل من توماس هوبز Thomas Hobbes وجان لوك John Locke وجان جاك روسو Jean J. Rousseau الذين اعتقدوا أن نشوء الدولة جاء عبر التفاهم الذي خلقه الاتصال السياسي وقادهم إلى العقد الاجتماعي، فمن خلال رؤيتهم بأن الدولة هي من صنع الإنسان ونشأت نتيجة لإرادة الأفراد التعاقدية الرضائية، حيث اتفق الأفراد على إنهاء حالة الطبيعة إما لأنها شريرة (هوبز)، أو لكونها غير عملية بالرغم من مثاليتها (لوك) أو استجابة لظروف قاهرة (روسو)، والعيش معاً في ظل مجتمع

منتظم سياسي جعل من الاتصال السياسي الفعال أداته للوصول إلى الدولة القادرة التي يخضع أفرادها للسلطة العليا التي توافقت إرادات الأفراد على إنشائها عبر الاتصال السياسي.

إن عصر النهضة الأوروبية قد شهد تطوراً كبيراً من خلال ظهور الرأي العام والأحزاب والنخب وجماعات الضغط الذي ترافق مع تطور الاتصال السياسي، كما أسهمت صناعة الورق في خروج أوروبا من القرون الوسطى ودخولها إلى عصر النهضة العالمية بعد أن تمكن العرب من اختراع الكتابة الأبجدية ونقلوها إلى أوروبا وأحدثوا بذلك التحديث لوسائل الاتصال الثورة العالمية الأولى في مجال الاتصال السياسي، ثم جاءت صناعة الورق لتصنع الثورة الثانية، ثم جاء اختراع الطباعة ليصنع الثورة الاتصالية الثالثة في العالم، وعقب تطور فنون الكتابة وصناعة الورق وازدهار المطابع وظهور الصحافة كوسيلة اتصالية جديدة، حيث وصل عددها في أوروبا عام من 250 مطبعة إلى حوالي 1500 مطبعة، كما تعددت وسائل الاتصال في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، حيث ازدهرت فنون المسرح والموسيقى، واخترعت السينما، كما تم اختراع الراديو والتليفزيون.

مرحلة الاعتراف بعلم الاتصال السياسي: تشير المراجع التاريخية أن الاهتمام بعلم الاتصال السياسي من حيث التنظير الفلسفي وممارسة الكتابة والدراسات والأبحاث الأكاديمية المنهجية لم يظهر إلا في منتصف القرن العشرين عندما حدد مجموعة من علماء السياسة في منظمة اليونسكو عام 1948م أربعة موضوعات دخلت في مجال العلوم السياسية، وهي النظرية السياسية التي تهتم بدراسة علاقة الحاكم بالمحكومين وسلطة الدولة وحرية الأفراد وكيفية صياغة الأهداف وتوزيع سلطات الدولة وكيفية اتخاذ القرارات والتعامل مع الأفراد والجماعات والدول، والتنظيم السياسي الذي يهتم التنظيم السياسي بدراسة الحكومات والنظم السياسية المرتبطة بالدول وأشكال الحكومات وأنواع النظم السياسية والدساتير والقانونيين والدراسات المقارنة للنظم السياسية القائمة، والعلاقات الدولية التي تهتم بدراسة علاقات الدول بعضها ببعض ودراسة مؤسسات العلاقات الدولية والتمثيل الدبلوماسي بين الدول والسياسة الخارجية والتنظيم الدولي والقانون الدولي، ولأحزاب السياسية والرأي العام وجماعات المصالح وتهتم بدراسة الأحزاب السياسية والرأي العام وجماعات الضغط والمصالح ومهامها والفرق بينها وتأثيراتها السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية وعلاقتها التفاعلية بالمشاركة السياسية والانتخابات العامة والاستفتاء، وقد أصبحت المجالات التي يمارس فيها العمل السياسي بمفهومه المعاصر محل دراسة في علم الاتصال السياسي، وكل ذلك أدى إلى اعتراف الكثير من الجامعات والمعاهد العربية والغربية بالاتصال السياسي كحقل معرفي علمي مستقل.

المرحلة الحديثة: إن المرحلة الحديثة استجابة لمتطلبات التحديث والتجديد الذي يواكب النمو الملحوظ في مستوى الوعي السياسي ففي القرن السادس عشر الميلادي استطاع جون ميلتون صاحب النظرية الليبرالية أن يقدم دفعة قوية لعلم الاتصال السياسي، من خلال التأكيد على حرية التعبير والتواصل والمشاركة السياسية، وعلى إثر ذلك تسارعت التطورات في مجال الفكر السياسي عبر هيجل وماركس وغيرهما الذين عملوا من خلال طرحهم للأفكار التنويرية على نقل الاتصال السياسي إلى مستوى التحديث والتجديد بالتركيز على مفهوم المشاركة السياسية الواسعة (الديمقراطية)، ومن ثم الانتقال إلى مرحلة جديدة من الحياة السياسية القائمة على حق الاختيار الحر للحكام عبر صناديق الاقتراع المباشر.

لقد شهد العالم في نهايات القرن الماضي وبدايات القرن الحالي تطورات وتحركات سياسية كبيرة مما دفع الدول والحكومات باللجوء إلى مختلف الوسائل والأساليب الاتصالية والإعلامية من أجل تحقيق غاياتها وأهدافها وتعميق مبادئها والترويج لأيديولوجيتها المختلفة،

وكان الاتصال السياسي من أعظم الوسائل الذي حقق للدول مبتغاها لاهتمامه بالجوانب والقضايا السياسية ويقوم بإحداث التأثير والتغيير في الآراء والأفكار والقناعات لدى الجمهور ليساهم في عملية صنع القرار السياسي، وصار يحظى باهتمام الوحدات والتيارات السياسية كونه المعبر عن فكرها وفلسفتها ونشاطاتها وتطور قدرتها على التأثير في الجمهور.

إن تطورات الاتصال السياسي قد جاءت مواكبة لتطورات وسائل وأدوات الاتصال المختلفة، حيث أصبحت النظم السياسية تهتم بكيفية توظيف واستغلال تلك الوسائل في مختلف العمليات السياسية، على اعتبار أن الاتصال السياسي يقوم بنقل وتحليل النشاط السياسي، ويفسح المجال أمام قادة العمل السياسي والرأي العام للحصول على المعلومات والبيانات، وتلقي ردود أفعال الجمهور إزاء السياسات والقرارات والمواقف التي يتخذونها، مما يساعد على صنع القرار السياسي السليم، بل أصبح الاتصال السياسي عنصراً من العناصر المهمة في تقييم أداء السلطة والقائمين عليها، لأن الاتصال السياسي يؤدي وظيفة سياسية هامة ويعمل على إحداث تأثيرات إيجابية تحقق أهداف النظام السياسي عبر شد الانتباه وإحداث الإقناع وتحقيق الفعل المطلوب، حيث بات كل ذلك محل اهتمام بالغ في كل عملية اتصالية سياسية مع الجماهير لغرس أفكار سياسية معينة يسعى صانع الحدث السياسي إلى تبنيها، فالاتصال السياسي معني بضمان شد الانتباه إلى محتوى الرسالة، ومن ثم العمل على إقناع الجمهور بتلك الرسالة والقيام بالفعل المطلوب سياسياً.

أنواع الاتصال السياسي المعاصر:

إن الاتصال السياسي المعاصر يعتمد على العديد من أنواع العمليات الاتصالية السياسية التي تتعلق بعدد المشاركين في تلك العمليات، فبما أن وسائل الإعلام من صحافة مكتوبة ومسموعة ومرئية بما في ذلك وسائل التواصل الاجتماعي من أهم وسائل الاتصال والتواصل ونقل المعلومات والآراء والمواقف المختلفة في إطار النشاط السياسي بين الحكام والمحكومين، فإن تلك الوسائل تلعب دوراً فاعلاً من خلال تفعيل عملية الاتصال السياسي، بل أن تلك الوسائل تعتبر أحد أسباب الأمن ومن مقومات الحرية (بدر، 1982)، ولذلك فأن المواقف والمناقشات السياسية تبرز في عرض وسائل الاتصال السياسي المختلفة التي تقوم بنقل الرسائل ذات المضامين السياسية، وتشكل جزءً أساسياً في عملية التكوين السياسي للمجتمعات (عبدالله، 1991)، وهو ما يجعل الاتصال السياسي من أعظم أنواع الاتصال ديناميكية وفاعلية في الدولة كونه الرابط المحكم بين الحاكم والمحكوم وهو الضامن لضبط العلاقة بين الطرفين ويجعل مخرجات النظام السياسي مقبولة ومطاعة ويعزز شرعيته السياسية، وهذا يقودنا إلى الخوض في تفاصيل أنواع الاتصال السياسي المعاصر والتي تتمثل في الآتي:

الاتصال السياسي الذاتي: الاتصال الذاتي يعتمد بدرجة أساسية على الفرد باعتباره المرسل والمستقبل في آن واحد، ويكون العقل (العمليات الذهنية) هي وسيلة الاتصال بين المتصل ونفسه، حيث يتم هذا الاتصال لكل فرد منا حينما يتحدث الفرد مع نفسه حول الأفكار والمشاعر السياسية وكل ما يتعرض له في الحياة السياسية اليومية، ولأن الفرد يحدث نفسه فإن عقله هو الذي يترجم الأفكار والمشاعر السياسية ويفسرها، وهو نفسه الذي يصدر رجع الصدى عندما يقلّب الخيارات الأفكار والمشاعر السياسية التي تتكون في ذهنه فيقبل بعضها ويرفض البعض الآخر بمعنى أنه هو الذي يحدد الخيار السياسي المناسب.

ويستخدم الفرد السياسي هذا النوع من الاتصال بشكل مستمر في حياته السياسية اليومية ويتم اتخاذ القرارات السياسية اللازمة المتضمنة الأفكار والتجارب التي يدركها لتساعده على تسيير الحياة السياسية وتلبية احتياجات العمل السياسي بالاعتماد الكلي على المعلومات السياسية التي تأتي من المصادر السياسية المتعددة، ويحدث ذلك نتيجة مخاطبة الفرد لنفسه حول شيء سياسي معين يحتاجه مثل الترشح في الانتخابات والخوف من عدم استجابة جمهور الناخبين لرسلته السياسية والاستعداد

لإجراء مناظرة سياسية مع المنافسين المرشحين، وهذا النوع من الاتصال من أكثر أنواع العمليات الاتصالية السياسية استخداماً في الحياة السياسية اليومية فبه يتم تلبية متطلبات العمل السياسي وتحقيق الرغبات والطموحات السياسية المشروعة.

الاتصال السياسي الشخصي: هو الاتصال القائم على المواجهة وجهاً لوجه مع الغير أثناء المناظرات والحوارات السياسية مع وسائل الإعلام، وهو ما قد يحدث بين شخصين بشكل مباشر باستخدام الحواس الخمس، وهذا النوع من الاتصال السياسي يسمح بمعرفة التأثير المباشر الذي تحدثه الرسالة السياسية ومدى الاستجابة في الوقت نفسه، كما يساعد المرسل على تعديل رسالته وتوجيهها بشكلٍ أفضل لتحقيق التفاهم والمشاركة الفاعلة وإحداث التعاون المطلوب، كما أنّ الاتصال السياسي الشخصي يتيح الفرصة لتكوين الصداقات وخلق العلاقات السياسية الواسعة بين الأشخاص السياسيين، حيث يرسل ويستقبل كل من الأثنين رسائل من خلال اللغة اللفظية واللغة غير اللفظية التي ترافق عملية الاتصال السياسي عبر الصوت والرؤية المباشرة في نقل هذه الرسائل السياسية المتبادلة.

الاتصال السياسي الجمعي: إن الاتصال السياسي الجمعي هو الذي يحدث بين مجموعة سياسيتين محدودة من الأفراد كرؤساء وقيادات الأحزاب السياسية أو اللجان السياسية المكلفة بالحوار حول موضوعات سياسية معينة للتحدث أو الحوار وحل المشكلات ونحوها، على اعتبار أن هذه المجموعة المحدودة تفسح المجال لمشاركة كافة أعضاء المجموعة لإبداء الرأي ووضع الحلول المناسبة للمشكلة المطروحة في العملية الاتصالية السياسية، ومثل هذا الاتصال الجمعي يتم دون الحاجة إلى وسيط تكنولوجي (أبو اصبع، 1990)، وكون الاتصال وجهاً لوجه فإن فاعليته أقدر على خلق التعاون والتفاهم السياسي المشترك، ويتميز الاتصال السياسي الجمعي بالصبغة الرسمية والالتزام بالضوابط المتعلقة بوضوح الصوت، بمعنى عدم المقاطعة أثناء الاتصال السياسي، كما أنه يتيح فرصة للتعبير إما عن القبول أو الرفض باستخدام وسائل متعددة منها التصفيق وهز الرأس في حالة القبول، أو إصدار أصوات تعبر عن عدم القبول.

الاتصال السياسي العام: يقصد به اتصال الفرد السياسي بأعداد كبيرة من المستهدفين، بمعنى مرسل واحد يتصل بعدد غفير من الأفراد، وهو ما يحدث في المحاضرات السياسية والندوات والبيانات السياسية والمؤتمرات السياسية الصحفية، ويرى الباحثون في مجال الاتصال العام أن هذا النوع من الاتصال يتميز عن غيره من أنواع الاتصال بوحدة الاهتمام ووحدة الهدف، ويتم في أماكن التجمعات المعدة لهذا الغرض (عبد الحميد، 1997).

الاتصال السياسي الجماهيري: يعتمد الاتصال السياسي الجماهيري على تقنية عالية الجودة قادرة على خلق رأي عام وإيصال الرسالة السياسية إلى المستهدف وهو جمهور عريض يشمل تنوعاً غير محدود من الانتماءات والاتجاهات والمستويات الفكرية لأن وسائل الإعلام توجه اهتمامها إلى الجمهور (سيفجني، 2019)، بمعنى أن المستقبِل عدد كبير غير متجانس من الأفراد المتنوعين في مستوياتهم الاجتماعية والثقافية والمهنية وغير قادرين على الاجتماع في مكان واحد بطريقة منظمة لإتمام الاتصال السياسي بينهم بشكل مباشر، وفي هذا النوع من الاتصال لا يمكن أن يعرف المرسل السياسي جميع المستقبلين في حين أن جميع المستقبلين قد لا يعرفون المرسل الذي لا ينتظر سرعة رجع الصدى، وتستخدم وسائل عالية التقنية لبث الرسائل السياسية، حيث بات لتطور وسائل الاتصال الإلكترونية الحديثة التواصل الواسع بين الناس على نطاق تعدى الحدود السياسية ومن الأمثلة على ذلك التلفزيون والراديو والسينما والإنترنت والصحف والكتب وآلات التصوير الرقمية والبري والإلكتروني والهاتف المرئي والهاتف الرقمي وبود كاست.

الاتصال الدبلوماسي*: إن مفهوم الدبلوماسية في اللغة العربية تعني الكتاب الذي يعبر عن الوثيقة التي تحتوي مضمون الرسالة الاتصالية التي تتبادلها الدول فيما بينها وتمنح حاملها مزايا الحماية والأمان وهي السفارة التي استخدمها العرب بمعنى الرسالة أي التوجه والانطلاق إلى القوم والتواصل السياسي المباشر في مجال العلاقات الدولية، وتعني كافة الأوراق والوثائق الرسمية التي تتضمن نصوص الاتفاقيات التي تبرمها الدول فيما بينها وتعنى بدراسة الوثائق القديمة المتعلقة بالعلاقات والسياسة الدولية، وهي تعني الإجازة (المعجم الوجيز، 2004)، التي تحقق الاتصال السياسي المباشر مع الدول.

مهارات الاتصال السياسي: هناك العديد من المهارات الاتصالية في مجال الاتصال السياسي التي ينبغي أن تتوفر لدى المرسل في عملية الاتصال منها الإنصات، والتفسير، والاستفسار، والاستيعاب، والتذكر، والاستجابة.

الإجراءات العملية للاتصال السياسي: إن الاتصال السياسي الفعال يتطلب تحديد طريقة ذات معالم واضحة تتضمن جملة من الإجراءات العملية منها:

1- تنظيم القرارات المتعلقة بإجراء الاتصال السياسي والمتمثلة بدقة تحديد المرسل ومصدر الرسالة والوسيلة الناقلة للرسالة السياسية وموضوع البرنامج المراد إجراء الاتصال السياسي بشأنه الذي على ضوئه يتم تحديد البيئة التي يتم فيها الاتصال السياسي وتحديد الأهداف الاتصالية المراد إنجازها وتحديد الجمهور الذي يراد منه التفاعل مع مضمون الرسالة الاتصالية وتحديد الفترة الزمنية اللازمة لإيصال الرسالة الاتصالية.

2- استخدام الأساليب المؤثرة القادرة على خلق إقناع كاستمالة الجمهور المتلقي من خلال مخاطبته بهمومه وتطلعاته واستخدام التكرار لما يثر انتباه وتفاعل الجمهور بشكل قوي وفعال والاعتماد على الحقائق وعرضها بشكل احترافي ومهني يجذب الجمهور.

المبحث الثاني: تطورات الاتصال السياسي في الحضارة اليمنية

إن تطورات الاتصال السياسي في اليمن قد قدمت نموذجاً اتصالياً غير مسبوق في تاريخ البشرية، فدراسة الإمبراطورية السبئية يوثق لذلك النموذج من خلال التعرف على ما سجلته الكتب السماوية من ذلك ما ورد في القرآن الكريم، حيث قال تعالى على لسان الهدهد: (إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (23) وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (24) أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (25) اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ۩ (26) قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (27) اذْهَب بِّكِتَابِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (28) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (29) إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (30) أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (31) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ (32) قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (33) قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ (34) وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (35) صدق الله العظيم (القران الكريم، سورة النمل: 23-35).

إن السياق القرآني في الآيات الكريمة السابقة تدوين بالغ الأهمية لعملية الاتصال السياسي الذي نفذه اليمنيون في الإمبراطورية السبئية بقيادة ملكة اليمن في تلك الحقبة من التاريخ، حيث كان على مستوى الداخل والخارج كنموذج عملي

* من أجل الاطلاع على تفاصيل الاتصال الدبلوماسي يمكن الرجوع إلى الدكتور/علي مطهر العثربي – الاتصال السياسي وأثره في بناء الدولة – مركز الإعلام للطباعة والنشر والتوزيع كلية الإعلام صنعاء 2023م ص 81- ص 89.

برهن على قوة الدولة وقدرتها على امتلاك القوة الاتصالية كأحد عناصر القوة القومية الفاعلة، حيث تفيد المراجع التاريخية إلى أن الإمبراطورية السبئية قامت على أنقاض الإمبراطورية المعينية في الفترة ما بين 1300- 100 قبل الميلاد، وامتد نفوذها إلى ظفار وسواحل البحر العربي وجزيرة سقطرى وكونت اتحاداً ضم عدد كبير من القبائل (الأكوع، 2008)، حيث مثلت القبيلة عصب الدولة وقوتها الرئيسية في مجال الخدمة العسكرية (البكر، 1984)، واعتمدت على النهج المعيني القائم على بناء العقد السياسي الذي فعل الاتصال السياسي بين أقيال اليمن ونتج عنه تنازل الأقيال عن السيادة الجزئية لصالح السيادة الكلية لبناء الإمبراطورية اليمنية السبئية من البحر اليمني المفتوح والمحيط الهندي جنوباً إلى البحر الأبيض المتوسط شمالاً، لتتصل ببلاد الهند والصين وفارس والعراق والشام ومصر وبعض بلاد حوض البحر الأبيض المتوسط (علي، 2001)، انطلاقاً من قوة الاتصال السياسي المعتمدة على نظرية التحكم والسيطرة على الطرق التجارية والقدرة على حمايتها والحفاظ على ديمومة الدولة ونمائها.

إن عملية الاتصال السياسي هي العنصر المرادف لمفهوم التحكم والسيطرة، حيث أدرك اليمنيون أن قوتهم في وحدتهم فأنشأوا ما عرف بالاتحاد الأعلى الذي جسد الانتماء القبلي وأضافوا عليه هالة القداسة وجعلوه مرتبطاً بآلهتهم عبر تفعيل الاتصال الديني، وكان في الدولة السبئية "مجلسان الأول مجلس المسود ويظم أعيان الدولة وكبار موظفيها ويجتمع بدعوة من الملك لمناقشة الأمور الحيوية وأمور الحرب، والثاني هو مجلس القبائل (السلطة التشريعية) وضم رؤساء القبائل وممثلي المدن الحضرية وكان من صلاحياته اقتراح مشاريع القوانين واللوائح (الاصبحي، 2000)، وكانت القوانين لا يمكن أن تكون نافذة، بل لابد من أن يعمدها الملك وتعلن كتابة ليطلع عليها الناس وتعمم إلى أرجاء الدولة كأداة اتصالية فعالة، ولذلك فإن الاتصال السياسي الذي انتهجه السبئيون قد مثل حلقة التواصل الحضارية بين الممالك اليمنية وبين اليمن وبقية دول العالم، فمن خلاله حدث التمازج بين الحضارة اليمنية القديمة والحضارات الأخرى، فقد خلفت الإمبراطورية السبئية الإمبراطورية المعينية في السيطرة على طرق التجارة الدولية كواحدة من وسائل الاتصال السياسي الخارجي الذي مكن الدولة من تأمين المصالح والمنافع مع العالم عن طريق إحكام السيطرة على البر والبحر من المحيط الهندي جنوباً وحتى البحر الأبيض المتوسط شمالاً، ثم ما وراء ذلك وأبرز مثال يدل على الاتصال السياسي الخارجي للإمبراطورية اليمنية ما أشارت إليه المصادر التاريخية من العملة الفضية السبئية التي يظهر على أحد وجهيها صورة المعبودة (أثينا) التي ترتدي قرطاً في أذنها رسم حرف النون على خدها بالخط السبئي (علي، 2001)، وجعلت من الاتصال السياسي أداتها الناجعة لجلب المنافع ودرء المخاطر، حيث تبنت الإمبراطورية السبئية نظرية التحكم والسيطرة في نشؤ الدولة اليمنية وأكملت مسار الإمبراطورية المعينية في هذا الاتجاه، وسلكت مسلكها في الاستفادة من عبقرية الموقع الجغرافي الاستراتيجي الذي تتمتع به اليمن الطبيعية، باعتبارها همزة الوصل الجغرافي بين القارات الثلاث آسيا وأوروبا وأفريقيا، وطورت تجارة البخور واللبان والتوابل والأسلحة التي كانت مشهورة في ذلك الحين ومختلف أنواع الحبوب القوت الضروري للإنسان، بالإضافة ما عرف بالذهب الأحمر وهو البن اليمني الأعلى جودة في العالم.

إن قوة الاتصال السياسي للسلطة المركزية في عاصمة الدولة التي يرأسها الحاكم وكان يلقب ب"ملك" أو ملكة كما ورد في قصص القرآن الكريم، الذي أشرنا إليه آنفاً، قد مكن السلطة المركزية من منح الصلاحيات الكاملة المالية والإدارية للحكومات المحلية في أقاليم وولايات الإمبراطورية اليمنية التي عملت على تسيير إدارة شؤون المدينة أو الإقليم وقامت بعملية الاتصال السياسي الذي كفل الالتزام بتنفيذ الدستور الأعلى للحكومة المركزية، وكان للسلطة المحلية آلهة خاصة تسمى باسمها،

وهيئات دينية مارست كل أنواع الاتصال داخل المجتمع الذي كان يقال له: (عم) بمعنى أمة أو قوم أو جماعة، كما كان لكل مدينة مجلس استشاري تكون من كبار المسؤولين في المدينة مارسوا الاتصال السياسي وأداروا شؤون تلك المدن، وفصلوا فيما وقع بين الناس من المنازعات، وكان رؤساء القبائل يبنون دوراً اتخذوها مجالس تحقق من خلالها الاتصال السياسي الذي تم فيه تصريف أمور الأقاليم والبت في قضايا الناس اليومية والفصل في الخلافات من خلال تفعيل الاتصال السياسي، ثم أن تجارة العطور والبخور والطيب والتوابل والذهب والفضة والبهارات والبن قد حققت للإمبراطورية السبئية شهرة واسعة عززت من القوة الاتصالية السياسية ومكنتها من الاتصال بالحضارات الأخرى مستفيدين من فتوحات الإمبراطورية المعينية وخلفوها في تطوير المستعمرات والمدن الحضارية التي أسسها أسلافهم من المعينيين في العلا والحجر (مدائن صالح) والشواطئ المعينية التي أشرفت على البحر الأبيض المتوسط، ولذلك فإن استمرار الاتصال السياسي بين مكونات الامبراطوريات اليمنية قد اتضح من خلال الحرص الذي أبداه الحكام على مراكز الاتصال السياسي للدولة اليمنية مثل منطقة القريات (القرية) في منطقة اليمامة التي مثلت نقطة الاتصال السياسي، حيث تشير المراجع التاريخية إلى استمرار حملات سبأ على قرية (أبو الغيث، 2004)، وهو ما يؤكد المدى الذي وصلت إليه الإمبراطورية السبئية في مجال الاتصال السياسي على مستوى التواصل الداخلي بين مختلف المكونات الجغرافية للدولة وعلاقتها بغيرها من الدول المنافسة لها.

إن الاتصال السياسي بين الأوس والخزرج في قلب الجزيرة العربية قد عزز من قدرة الإمبراطورية السبئية في (يثرب)، حيث أن الملك تبع الأول قد مر بمكة أثناء توجهه نحو شمال الجزيرة العربية، ثم مر بالمدينة المنورة وكانت واحة غزيرة المياه السطحية والأنهار الجارية، وأشار القلقشندى (1976) بقوله: فأعجبه الموقع فأخبره أربعمائة عالم من أهل الكتاب لهم عالم يرجعون إليه، وهو كما تشير مراجع تاريخية أخرى بأنه رئيس وزرائه يثرب: إنّ هذا بلد يأوي إليه مهاجر نبي آخر الزمان، مولده بمكّة اسمه محمد وهو إمام فيه الحق فآمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وأمر ببناء المدينة وسماه يثرب، وورد في رواية في ذيل تلك القصة أنّه قال لمن كان معه من الأوس والخزرج: أقيموا بهذا البلد، فإنّ خرج النّبي الموعود فآزروه وانصروه، وأوصوا بذلك أولادكم، وقد كتب رسالة إلى نبي آخر الزمان أخبره فيها بإيمانه به، ثم أودع تلك الرسالة لدى قومه الأوس والخزرج وذكر فيها إيمانه بالرّسول، حيث قال: أما بعد فإني آمنت بك وبرك وبكل ما جاء من ربك.. إلخ (ص: 386)، وكان قد مر بمكة، حيث قال سعيد بن جبير: هو الذي كسا البيت الحرام، وقد ذم الله قومه ولم يذمه، ثم أصبح تبع بعد ذلك لقباً يطلق على من تصبح الإمبراطورية اليمنية في عهد مطلة على المحيط الهندي والبحر الأبيض المتوسط.

لقد جاءت الإمبراطورية اليمنية الحميرية بعد الإمبراطورية السبئية لتواصل توسيع المجال الحيوي للدولة، إلا أنها لم تكن الوحيدة في تلك الحقبة الزمنية من التاريخ السياسي، فعملت على تطوير عملية الاتصال السياسي الخارجي، وكانت تواجه من الشرق أطماع الإمبراطورية الفارسية ومن الشمال أطماع الإمبراطورية الرومانية، وكانت هاتان الإمبراطوريتان تحاولان فرض الهيمنة والسيطرة على الطرق التجارية التي كان اليمن يسيطر عليها بشكل مطلق، ولذلك عززت الامبراطورية الحميرية من قدراتها الاتصالية واستخدمتها في مجالي السلام والحرب، وتمكنت من التصدي لمحاولات الفرس والروم وحملاتهما العسكرية التي حاولت احتلال اليمن، حيث باءت بالفشل جميع تلك الحملات، ولم يكن أمام الروم والفرس غير الخوض في إجراء التحالف، فقد أشارت المراجع التاريخية إلى المراسلات مع قيادات المستعمرات العسكرية الذين طلبوا من الملك الحميري ذو نواس العون (ليفسكيا، 1985)، وهو ما عزز الاتصال السياسي للإمبراطورية الحميرية من أجل تأمين المصالح التجارية المشتركة وحماية المصالح التجارية عن طريق تحسين علاقتهم السياسية باليمن،

خصوصاً عندما سيطرت حمير على كل بلاد اليمن وتلقب ملكها: ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنات وطود وتهامة (بافقية، 1985)، وبذلك تطورت عناصر القوة القومية الأمر الذي أرغم الطامعين على تفعيل الاتصال السياسي والدبلوماسي لحماية المصالح المشتركة وتبادل المنافع الإمبراطورية اليمنية.

الاتصال السياسي في دولة المدينة:

إن الاتصال السياسي لم يكن وليد لحظة زمنية محددة، بل عصب الحياة الأمنة والمستقرة التي تعتمد على مبدأ المشاركة السياسية، التي جاء الرسول الأعظم محمد صلى الله وسلم عليه وآله وأصحابه أجمعين لإحياء الممارسة العملية للمشاركة السياسية وتفعيل الاتصال السياسي, ومن تلك الممارسات الاتصال بالحبشة من خلال من أمرهم صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى ملكها النجاشي، والالتقاء بوجهاء القبائل العربية في عكاظ، ثم الهجرة إلى المدينة والانطلاق لتأسيس الدولة العربية الإسلامية عبر البعثات الدبلوماسية التي أرسلها محمد صلى الله عليه وسلم إلى ملوك العالم بهدف توضيح مقاصد الإسلام والدعوة إليه، ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل حتى المعارك الحربية التي خاضها صلى الله عليه وسلم في مواجهة الجاهلية في الداخل والأطماع الخارجية، ومن تلك الممارسات:

غزوة بدر الكبرى: إن الاتصال السياسي والمشاركة السياسية في غزوة بدر الكبرى قد تجلى في خروج الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته قاصدين القافلة التجارية لقريش والتي نجت بتغيير الطريق، ثم خرجت قريش لقتال الرسول الكريم وأصحابه فبلغه ذلك، فاستشار أصحابه بقوله: أشيروا عليَّ أيها الناس فتكلم أبو بكر الصديق مبدياً رأيه في ضرورة القتال وصد قريش، ثم تكلم عمر واثنى على رأي أبي بكر، ثم تكلم المقداد بن الأسود طارحاً رايه بقوله: "يا رسول الله أمضى لما أمرك الله، فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا أنا هاهنا قاعدون، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا أن معكما مقاتلون، فو الذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا من دونه حتى تبلغه" (أبوفارس، 1980)، ولأن الرسول صلى الله عليه وسلم يريد أن يربي الصحابة على الشورى والمشاركة ويجسد الاتصال السياسي في اتخاذ القرار بصورة أوسع فقد عزز اتصاله السياسي بتوجيه الخطاب إلى الأنصار وقال: اشيروا عليَّ ايها الناس فاجب من الانصار سعد بن معاذ قال: قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا إن ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة لك، فامض يا رسول الله لما أردت، فنحن معك، فو الذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن نلقى عدونا غداً، ولذلك كان الاتصال السياسي والمشاركة السياسية من الأمور التي حظيت باهتمام بالغ في بناء الدولة الإسلامية.

غزوة أحد: كما حدث الاتصال السياسي والمشاركة السياسية في غزوة أحد من خلال مشاورة الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه في الخروج أو البقاء على أسوار المنازل ومواجهة العدو من الداخل، فانقسم القوم إلى فريقين الأول بقيادة الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وكبار الصحابة وكان الرأي بأن يتحصن الجميع في المدينة وإذا دخل الأعداء داهموهم بالقتال على أفواه الأزقة ومن على سطوح المنازل، والفريق الثاني مجموعة من الصحابة والشباب المتحمسين إلى مواجهة العدو وكانوا هم الأكثر عدداً في ابداء الرأي فالحوا على النبي الكريم بضرورة الخروج فنزل عند رأيهم إنفاذاً لمبدأ الشورى الذي ربي الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه عليه وتأصيلاً لمبدأ المشاركة السياسية الفاعلة وتفعيلاً للاتصال السياسي الذي يحقق النجاح اللازم لبناء الدولة القوية.

غزوة الخندق: أما في غزوة الخندق فقد كان للاتصال السياسي والمشاركة السياسية الدور البارز في حسم المعركة، حيث استشار صلى الله عليه وسلم أصحابه في الكيفية التي يتم من خلالها مواجهة العدو فكان رأي الصحابي الجليل سلمان الفارسي الذي أشار بحفر الخندق، حيث أخذ الرسول صلى الله عليه وسلم برأي سلمان الفارسي رضي الله عنه كثمرة من ثمار الشورى والمشاركة السياسية والاتصال السياسي الفعال، ومن ذلك إجراء الصلح مع غطفان، حيث بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عيينة بن حصن والحارث بن عوف المري وفاوضهما على ثلث ثمار المدينة وفي ضوء ذلك تم الصلح، وكان لهذا الاتصال السياسي نجاح ضمن تحييد غطفان عن المعركة مع المشركين.

غزوة الحديبية: أن الاتصال السياسي والمشاورات التي جسدت المشاركة السياسية الفاعلة قد تكررت في أكثر من حدث من أحداث الدولة الإسلامية في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، ففي غزوة الحديبية روى البخاري في صحيحه عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا: "خرج النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية في عشر مائة من أصحابه، فلما أتى ذا الحليفة قلد الهدي واشعره وأحرم منها بعمره، وبعث عيناً له من خزاعة، وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان بغدير الأشطاط أتاه عينه فقال: إن قريشاً جمعوا لك جموعا "وقد جمعوا الأحباش"، وهم مقاتلوك، وصادوك عن البيت ومانعوك، فقال: أشيروا أيها الناس، أترون أن أميل إلى عيالهم وذراري هؤلاء الذين يريدون أن يصدونا عن البيت؟ فإن يأتونا كان الله عز وجل قد قطع عيناً من المشركين، وإلا تركناهم مخروبين، قال أبو بكر: يا رسول الله خرجت عامداً لهذا البيت لا تريد قتل أحد ولا حرب أحد فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه، قال: امضوا على اسم الله "(فتح الباري، 2005)، رغم ما حدث في صلح الحديبية عندما رفض سهيل بن عمرو أن يذكر في وثيقة الصلح "صفة رسول الله" ووافق رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما أصر عليه سهيل بن عمرو، وكان النص على النحو التالي "هذا ما اتفق عليه سهيل بن عمرو ومحمد بن عبدالله " بدلاً من أن يكتب "محمد رسول الله"، بل أن الرسول قد محى تلك الكلمة بيده، حيث تبين بجلاء أهمية الاتصال السياسي والمشاركة السياسية الأكثر نفعاً للأمة وبناء الدولة القادرة والمقتدرة، وبذلك فإن المدرسة المحمدية قد أظهرت النضج السياسي من خلال تعليم الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه وتحذيره من أن الاستبداد بالرأي مفسدة، وأن المشورة وإفساح المجال للأخرين بهدف المشاركة في صنع القرار محمدة ومن جوهر العقيدة، حيث قدم صلى الله عليه وسلم للأمة أسسا واضحة المعالم لأهمية الاتصال السياسي والمشاركة السياسية الفاعلة، بل وثبت القدوة في أخذ الرأي والعمل به، ولذلك فإن الدروس التي قدمها رسول البشرية في مجال الاتصال السياسي والمشاركة السياسية تتطلب فهم مقاصدها وتدبر دلالاتها لتقودنا إلى الخير الاستقرار.

المبحث الثالث: دور الاتصال السياسي في الحملات الانتخابية في اليمن المعاصر

في البداية نستعرض تعريف الانتخاب لغة: إن التعاريف التي تتعلق بالعملية الانتخابية تعطي دليلاً بارزاً على الاتصال السياسي المباشر، ولذلك فإن البحث العلمي الذي أجراه الباحثون عن مصدر كلمة انتخب في قواميس اللغة وجدوا الآتي: نخب الفعل الماضي وتعني: أخذ نخبة الشيئي، ويقال نخب قلبه نخباً، وتعني جبن، وانتخب (بتسكين النون) تعني جاء بولد جبان، أما انتخبه فتعني: اختاره وانتقاه وأعطاه صوته في الانتخاب وهنا تظهر الصورة العملية للاتصال السياسي المباشر والفعال، فالانتخاب يعني: الاختيار عبر صناديق الاقتراع أي الممارسة العملية للاتصال السياسي، وهو إجراء قانوني يُحدّدُ نظامُه ووقته ومكانُه في دستور أو لائحة ليُختار على مقتضاه شخص أو أكثرُ لرياسة مجلس أو نقابة أو ندوة أو لعضويتها، أو نحو ذلك، والمنتخب (بكسر الخاء) هو: من له حق التصويت في الانتخابات، أما المنتخب (بفتح الخاء) فهو: من نال أكثر الأصوات في الانتخابات (المعجم الوجيز، 2004)،

وما دام مبحث الاتصال السياسي قد استعرض تعريفات المصطلحات السياسية المختلفة فإن السطور القادمة تقدم عرضاً موجزاً للانتخابات وفق الآتي:

تعريف الانتخاب اصطلاحاً:

إن الوقوف على أهمية الاتصال السياسي وعلاقته بالعمليات الانتخابية يتطلب تعريف الانتخابات اصطلاحاً وفق الآتي: الانتخابات هي الإجراء الرسمي لاختيار شخص ما لوظيفة رسمية، أو قبول أو رفض مقترح أو قرار سياسي ما عن طريق التصويت، بمعنى أنها وسيلة من وسائل صنع القرارات السياسية لرسم ملامح المستقبل، حيث تتم العملية من خلال العمل الاتصالي في مجال العمل السياسي في الانتخابات، ويرى بعض الباحثين أن الانتخاب هو: اختيار شخص ما ليكون ممثلاً عن آخرين، وهو جزء أساسي من الديمقراطية التمثيلية (بيلي، 2004)، والانتخابات تعني أن يختار الناخب أحد الأشخاص أو أحد الخيارات أو المقترحات المتاحة له فيما يتعلق بالأمور العامة للبلاد، وتعتمد الانتخابات على وجود الخيارات سواء في المرشحين أو في القرارات ضرورة من ضرورات العملية الانتخابية، ويرى البعض على أنها تلبية لحق من حقوق الإنسان التي وردت في ميثاق حقوق الإنسان وهو حق الإنسان وحريته في المشاركة في إدارة شئون المجتمع الذي يعيش فيه، والانتخابات هي الوسيلة للتعرف على رأي الأمة (العربي، 1986) عبر الاتصال السياسي المباشر والفعال، وبناءً على ما تقدم من العرض فما هي الحملة الانتخابية وما مدى تأثير الاتصال السياسي فيها؟

تعد الحملات الانتخابية جهد سياسي على درجة عالية من التنظيم هدفه العملي التأثير المباشر على أصوات الناخبين، أو هي عملية الدعاية السياسية المنظمة التي تعتمد على التخطيط عالي الجودة سواءً كان من الدول أو المرشحين أو الأحزاب أو المستقلين مستخدمة المهارات الاتصالية في اتصالها السياسي وتسخير كافة الإمكانيات والوسائل لإحداث التأثير الإيجابي لصالح المرشح، حيث يعتمد الأشخاص المرشحون للانتخابات على تنظيم حملات انتخابية دعائية قبل يوم الاقتراع بمدة تحددها قوانين الانتخابات في الدول الديمقراطية، وليست الدعاية الانتخابية مقتصرة على المرشحين فقط، بل أن الأحزاب والتنظيمات السياسية في الدول ذات النهج الديمقراطي التعددي تقوم بحملات انتخابية عبر الاتصال السياسي لدعم مرشحيها في الدوائر الانتخابية سواء النيابية أو الرئاسية أو المحلية، وبشكل عام فإن الدعاية الانتخابية أو الحملات الانتخابية باتت على درجة من الأهمية في أية عملية انتخابية ولا غنى عنها سواءً بالنسبة للأفراد المستقلين أو الأحزاب والتنظيمات السياسية.

أهداف الحملات الانتخابية:

من خلال إجراء كل أشكال الاتصال السياسي المباشر وعلى النحو الآتي:

1. التعريف بالمرشح المستقل.
2. التعريف بالمرشح الحزبي وإبراز إنجازات حزبه.
3. تعريف الناخبين بالبرنامج الانتخابي للمرشح.
4. تعريف الناخبين بالبرامج الانتخابية للأحزاب والتنظيمات السياسية.
5. محاولة إقناع الناخبين باختيار المرشح.

وهذه الأهداف يتم تنفيذها عبر العديد من وسائل تنفيذ الحملات الانتخابية من خلال الاتصال والتواصل السياسي المباشر مع الهيئة الناخبة على النحو الآتي:

1. اللقاءات المصغرة والمقابلة المباشرة.
2. اللقاءات الموسعة في الصالات الخاصة بالمناسبات.
3. المؤتمرات الصحفية، ويعد الاتصال المباشر من أنجح وسائل الحملات الانتخابية، وتعد الحملة الانتخابية سبباً رئيسياً في للفوز في الانتخابات (المودع، 2012).
4. نشر البرامج الانتخابية في وسائل الإعلام.
5. المناظرات التي تقام بين المرشحين.
6. عرض صور المرشحين وسيرهم الذاتية.
7. عرض مقتطفات من البرامج الانتخابية.
8. عرض الشعارات والملصقات الدعائية التي تساند المرشح.
9. تنظيم المحاضرات العامة للمرشحين في الجامعات والأندية ومراكز تجمع السكان.
10. تنظيم الندوات الإعلامية والثقافية للمرشحين.
11. تنظيم الاجتماعات الانتخابية.

إن الاتصال السياسي أداة عملية في العمليات الانتخابية وقد تبين في كثير من الدول التي تعتمد على الممارسة الديمقراطية في الدعاية الانتخابية أن هناك العديد من السلبيات التي تظهر مع الحملات الانتخابية غير المقننة من المبالغة والمغالاة والإنفاق الزائد على الحملات الانتخابية، وبناءً على ما تقدم من الانتقادات فإن المشرع اليمني أخذ كل ذلك بعين الاعتبار ووضع جملة من الضوابط المنظمة للحملات الانتخابية تحت إشراف اللجنة العليا للانتخابات التي تهدف تعزيز الاتصال السياسي الشفاف الذي يحد من تلك السلبيات على النحو التالي:

1. حظر الإنفاق على الدعاية الانتخابية من المال العام أو من ميزانية الوزارات والمؤسسات والشركات والهيئات العامة أو من دعم خارجي.
2. يحظر استخدام المؤسسات والمرافق العامة للدعاية الانتخابية.
3. تحديد الأماكن الخاصة بوضع الإعلانات الانتخابية والوقت المحدد لها ومن يخالف تلك التعليمات يتعرض للمسائلة القانونية.
4. تحديد حجم الدعاية الانتخابية في الموقع المحدد لها ولا يجوز التنازل عن الموقع للغير.
5. تنتهي الحملات الانتخابية نهاية اليوم السابق ليوم الاقتراع.
6. عدم السماح بممارسة الدعاية الانتخابية يوم الاقتراع (اللجنة العليا للانتخابات، بدون تاريخ).

مزايا الانتخابات: يمكن تلخيصها في التالي:

1. تمنح الشرعية للحكومة من قبل السلطة التشريعية المنتخبة كما هو الحال في الجمهورية اليمنية فإن الحكومة المشكلة لا يمكن أن تمارس مهامها بدون الحصول على ثقة مجلس النواب، ففي حالة اعتراض المجلس النيابي على برنامج الحكومة في النظم النيابية، فإن ذلك يؤدي إلى سحب الثقة من الوزارة وإسقاطها (بسيوني، 1997).
2. الانتخابات أفضل الوسائل لإقامة حكومة ديمقراطية تمثل الأفراد.

3. تعمل على توسيع قاعدة المشاركة السياسية من خلال تمكين الأفراد من المساهمة في صنع القرار السياسي عن طريق اختيارهم لصناع القرار وخلق التأثير العملي في رسم السياسة العامة للدولة، لأن الأفراد معنيون بمهمة اختيار النواب أو الحكام (عبد الوهاب، 2007).
4. تمكن المواطن من الإفصاح عن رغبته في حق الترشح والاختيار.
5. تجعل الحكومة في النظم الديمقراطية أكثر فاعلية وتجاوباً مع قضايا الناس من غيرها من الحكومات غير الديمقراطية.

الاتصال السياسي والدورات الانتخابية في اليمن:

أولاً: الاستفتاء على دستور دولة الوحدة اليمنية:

لقد شهدت الساحة اليمنية عقب إعلان قيام الجمهورية اليمنية في 22 مايو 1990م تفعيلاً كبيراً للاتصال السياسي عبر الأحزاب السياسية التي خاضت حواراً سياسياً وفكرياً وثقافياً بالغ الأهمية تمحور حول كثير من مواد مشروع دستور دولة الوحدة، حيث أبدت القوى السياسية رؤيتها الدستورية والقانونية مستخدمة كل أنواع الاتصال السياسي عبر المناظرات العلمية والندوات والحلقات النقاشية واللقاءات الفكرية والكتابات الموضوعية والعلمية التي عبرت عن مستوى الإحساس بأمانة المسؤولية وحق الانتماء إلى الوطن في الإسهام بجدية في بنائه الدستوري الجديد، وقد أفرز ذلك الجدل الحضاري فريقين أولهما يؤد الاستفتاء على مشروع الدستور وثانيهما يعارض الاستفتاء، حيث جرى التنافس بينهما أظهروا من خلاله أهمية البناء الدستوري لمرحلة جديدة من الحياة السياسية للدولة اليمنية الجديدة، إذ بذل كل فريق ما في وسعه لإقناع الهيئة الناخبة بصواب ما ذهب إليه بشأن مشروع الدستور من خلال الاتصال السياسي الفعال، وكان من نتائج ذلك الحوار السياسي الحضاري الذي مارسه اليمنيون خلال الفترة الانتقالية تبلور ثلاثة أمور:

أولها: التوافق على إجراء عملية الاستفتاء على مشروع دستور دولة الوحدة بمظهرين هما: (نعم) أو (لا) وإرفاق استمارة ملاحظات، وثانيها: تحديد زمن إجراء الاستفتاء في يومي 15 و 16 مايو 1991م، وثالثها أن يحشد كل فريق بما يحقق وجهت نظره، وقد اتجه الفريقان نحو الاتصال السياسي للعمل في الميدان لحشد المستفتين إلى مراكز القيد والتسجيل في أنحاء الجمهورية اليمنية، حيث بلغ عدد المسجلين في الاستفتاء الشعبي العام (1.890.646) مستفتياً، وبعد الانتهاء من عملية القيد والتسجيل أدرك الفريق المعارض للاستيلاء على مشروع دستور دولة الوحدة أن قدرته على إجراء الاتصال السياسي لم تكن موفقة بسبب الأخطاء التي تخللت الحملة الدعائية التي تمثلت في تغليب المصالح الخاصة على المصالح العامة مما دفعه إلى إعلان مقاطعة عملية الاستفتاء وبقي تحالف الفريق المؤيد الاستفتاء الذي أجاد استخدام الاتصال السياسي وعمق تواصله مع الإرادة الشعبية واتجه نحو المزيد من العمل الميداني لحث الناخبين على التسجيل في سجلات الناخبين، وقد شارك المستفتون في الإدلاء بأصواتهم يومي الاستفتاء 15 و 16 مايو 1991م وأسفرت نتائج الاستفتاء عن ما يلي:

- بلغ عدد الذين أدلوا بآرائهم (1,388,329) مستفتياً وبنسبة (72,2%) من إجمالي المسجلين في جدول الاستفتاء.
- بلغ عدد الذين أدلوا بآرائهم بكلمة (نعم) للدستور (1,364,788) وبنسبة (98,3%) من إجمالي المستفتين الذين أدلوا بآرائهم.
- بلغ عدد الذين أدلوا بآرائهم بكلمة (لا) (20,409) وبنسبة (1,5%) من إجمالي المستفتين الذين أدلوا بآرائهم.
- بلغ عدد أوراق الاستفتاء التي حملت الآراء الباطلة من الناحية القانونية (3,132) وبنسبة (0,2%) من الذين أدلوا بآرائهم.

وبناءً عليه أعلنت اللجنة العليا للانتخابات النتيجة النهائية استناداً إلى المادة (29) من لائحة نظام الاستفتاء، وبذلك يكون دستور الجمهورية اليمنية موافقاً عليه بالاستفتاء الشعبي بأغلبية كبيرة وبنسبة (98,3%) وهي نسبة عالية تجاوزت الأغلبية المطلقة المحددة في لائحة نظام الاستفتاء (اللجنة العليا للانتخابات، 1991).

ثانياً: الانتخابات النيابية الأولى للجمهورية اليمنية: إن تأثير الاتصال السياسي في الحملات الانتخابية قد برز بشكل فعال في مرحلة الإعداد والتهيئة لإجراء الانتخابات النيابية الأولى للجمهورية اليمنية ففي 1992/6/18م صدر قانون الانتخابات العامة والاستفتاء، ثم صدر قرار جمهوري بتشكيل اللجنة العليا للانتخابات في 1992/8/17م وتم تقسيم الجمهورية اليمنية إلى 301 دائرة انتخابية، وأجريت أول انتخابات نيابية للجمهورية اليمنية في 27 ابريل 1993م تنافس فيها على مقاعد السلطة التشريعية البالغ عددها 301 دائرة انتخابية، 22 حزباً وتنظيماً سياسياً، حيث شهدت العملية الانتخابية تفاعلاً سياسياً من خلال الاتصال السياسي الذي شمل كل وسائل الإعلام وشغل كل المساحات الخاصة بالحملة الانتخابية التي حددها القانون وأشرفت على تنفيذها اللجنة العليا للانتخابات، وفاز فيها بمقاعد نيابية 9 أحزاب وتنظيمات سياسية وبرز فيها ثلاثة أحزاب هي المؤتمر الشعبي العام والحزب الاشتراكي اليمني والتجمع اليمني للإصلاح وشكلت الحكومة الائتلافية على طريق الحكم الرشيد، ثم أجريت الانتخابات النيابية الثانية في 27 أبريل 1997م بمشاركة 12 حزب وتنظيم سياسي*، بالإضافة إلى المستقلين، ومقاطعة أربعة أحزاب هي الحزب الاشتراكي اليمني وحزب رابطة أبناء اليمن، واتحاد القوى الشعبية والتجمع الوحدوي، وقد اسفرت نتائج الانتخابات عن فوز أربعة أحزاب سياسية هي: المؤتمر الشعبي العام حصل على 226 مقعداً والتجمع اليمني للإصلاح حصل على 63 مقعداً والوحدوي الناصري حصل على 3 مقاعد وحزب البعث حصل على مقعدين والمستقلون حصلوا على 7 مقاعد.

ثالثاً: الانتخابات الرئاسية الأولى في 1999م: إن تفعيل الاتصال السياسي في الحملة الانتخابية لرئيس الدولة عبر السلطة التشريعية قد جاء بناءً على نص المادة (107) من الدستور والمادة (73) من قانون الانتخابات العامة قامت هيئة رئاسة مجلس النواب بالإعلان عن فتح باب الترشيح لمنصب رئاسة الجمهورية، في تاريخ 1999/7/3م محددة شروط الترشيح والمدة الزمنية المقررة لذلك في الفترة من 7/4 إلى 1999/7/13م، وأشارت بيانات هيئة رئاسة مجلس النواب انه تقدم خلال الفترة المحددة بطلبات الترشيح لمنصب رئاسة الجمهورية 24 شخصاً الذين انطبقت عليهم الشروط واستوفوا كافة الوثائق، ثم عقد مجلس النواب خاصة بتزكية المرشحين، حيث فاز بالتزكية كمرشحين للانتخابات الرئاسية الأولى كلاً من: علي عبدالله صالح مرشح المؤتمر الشعبي العام وأحزاب المجلس الوطني للمعارضة المكون من: (الحزب الناصري الديمقراطي، الجبهة الوطنية الديمقراطية، تنظيم التصحيح الشعبي الناصري، حزب جبهة التحرير، حزب الشعب الديمقراطي "حسد"، حزب الوحدة الشعبية، الحزب القومي الاجتماعي، حزب التحرير الشعبي الوحدوي، حزب الرابطة اليمنية، التنظيم السبتمبري الديمقراطي، الاتحاد الديمقراطي للقوى الشعبية، حزب الخضر)، والتجمع اليمني للإصلاح حصل على (182) صوتاً بنسبة 60% من عدد أعضاء المجلس الذين أدلوا بأصواتهم، نجيب قحطان الشعبي المرشح المستقل حصل على 39 صوتاً بنسبة 13% من عدد الأعضاء الذين أدلوا بأصواتهم، خالد احمد الزراقة المرشح المستقل حصل على 25 صوتاً بنسبة 8.3% من عدد الأعضاء

* المؤتمر الشعبي العام والتجمع اليمني للإصلاح والتنظيم الوحدوي الناصري وحزب البعث العربي الاشتراكي القومي وحزب البعث العربي الاشتراكي والحزب الديمقراطي الناصري والتصحيح الشعبي الناصري والجبهة الوطنية الديمقراطية والحزب القومي الاجتماعي وحزب جبهة التحرير وحزب الرابطة اليمنية (القيادة الشرعية) وحزب الحق.

الذين أدلوا بأصواتهم، علي صالح عباد (مقبل) مرشح الحزب الاشتراكي اليمني ومجلس التنسيق الأعلى للمعارضة حصل على (7) أصوات بنسبة 2.3% من عدد الأعضاء الذين أدلوا بأصواتهم وعددهم 254 عضواً من قوام المجلس البالغ 301 عضواً، وقد أجريت الانتخابات التنافسية 1999/9/22م وأسفرت نتائجها عن فوز علي عبدالله صالح بلغت 3.583.795 صوتاً وبنسبة 96.20%.

رابعاً: الانتخابات المحلية والاستفتاء على التعديلات الدستورية 2001م: الانتخابات المحلية والاستفتاء على التعديلات الدستورية من المؤشرات الجيدة على فاعلية الاتصال السياسي وتأثيره على الحملة الانتخابية يتضح ذلك من خلال الآتي:

1. حجم الهيئة الناخبة 5.621.829 ناخباً وناخبة مسجلة أسماؤهم في سجلات الناخبين.
2. بلغ إجمالي المرشحين لمجالس المحافظات 1848 ناخباً.
3. بلغ إجمالي عدد المرشحات من النساء لمجالس المحافظات 120 مرشحة.
4. عدد المقاعد التي يتنافس عليها المرشحون لمجالس المحافظات 418 مقعداً.
5. بلغ عدد المرشحين لمجالس المديريات 21.816 مرشحاً.
6. بلغ عدد المرشحات لمجالس المديريات 108 مرشحة.
7. عدد المقاعد التي يتنافس عليها المرشحون لمجالس المديريات 6.614 مقعداً.

وبذلك بلغ إجمالي المرشحين من الجنسين 23.892 مرشحاً ومرشحة يتنافسون على 7.032 مقعداً (صحيفة الثورة، 2001)، وقد تمت عمليتي الاستفتاء والانتخابات المحلية في 2001/2/20م، وقد ظهرت النتائج على النحو التالي: حصلت التعديلات الدستورية على موافقة (2.018.527) ناخباً وناخبة من إجمالي عدد الهيئة الناخبة الذين ادلوا بأصواتهم البالغ عددهم (2.768.587) ناخباً وناخبة، وبلغت نسبة الذين قالوا (نعم) للتعديلات الدستورية 77.42% من إجمالي عدد الأصوات الصحيحة البالغ (2.607.307) صوتاً صحيحاً، فيما بلغ عدد الذين لم يوافقوا على مشروع التعديلات الدستورية (588.780) ناخباً وناخبة بنسبة 22.58% من إجمالي عدد الأصوات الصحيحة، وقد بلغ عدد الأصوات الباطلة (161.280) صوتاً (اللجنة العليا للانتخابات، 2001)، وبذلك فإن التعديلات قد حازت على الأغلبية المطلوبة بنسبة القبول بزيادة على النسبة المطلوبة لنفاذها طبقاً لنص المادة (156) من الدستور الذي اشترط الاغلبية المطلقة، أما نتائج انتخابات مجالس المحافظات فقد جاءت نتائجها على النحو الآتي: فاز المؤتمر الشعبي العام بـ 277 مقعداً، وفاز التجمع اليمني للإصلاح بـ 078 مقعداً، وفاز الحزب الاشتراكي اليمني بـ 016 مقعداً، فيما فاز المستقلون بـ 030 مقعداً، وبذلك يصبح عدد المقاعد التي أجريت عليها الانتخابات (401) مقعداً.

خامساً: انتخابات 2006م الرئاسية الثانية والمحلية: تشير الدراسات المنهجية إلى أن الاتصال السياسي في الحملات الانتخابية قد حقق نجاحاً متميزاً اتضح ذلك التميز من رصد تفاعلات القوى السياسية المتنافسة في الانتخابات الرئاسية والمحلية التي جرت في 20 سبتمبر2006م، حيث كان عدد المرشحين للانتخابات الرئاسية خمسة، علي عبد الله صالح مرشح المؤتمر الشعبي العام، وفيصل بن شملان مرشح أحزاب اللقاء المشترك*،

* المكون من الأحزاب التالية: " التجمع اليمني للإصلاح والحزب الاشتراكي اليمني والتنظيم الوحدوي الشعبي الناصري واتحاد القوى الشعبية وحزب الحق وحزب الأحرار الدستوري.

وياسين عبده سعيد نعمان مرشح أحزاب المجلس الوطني للمعارضة*، وأحمد عبد الله المجيدي، فتحي محمد العزب مرشحان مستقلان، وقد كانت النتيجة على النحو التالي:

1. علي عبدا لله صالح 4 ملايين و 149 الف و 673 وبنسبة 77,17%.
2. فيصل بن شملان مليون و 173 الف و 75 وبنسبة 21,82%.
3. فتحي محمد العزب 24 ألف و 524 وبنسبة 0,46%.
4. ياسين عبده سعيد نعمان 21 ألف و 642 وبنسبة 0,40%.
5. احمد عبدالله المجيدي 8 آلاف و 324 وبنسبة 0,15%.

إن البرهان العملي على فاعلية الاتصال السياسي في الحملات الانتخابية يكمن في إجمالي عدد الأصوات التي حصل عليها المرشحون حيث بلغت 5 ملايين و 377 الفاً و 238 صوتا، الأمر الذي يؤكد على أهمية الاتصال السياسي وفاعليته في العمليات الانتخابية، وللمزيد من التأكيد على تلك الأهمية نشير إلى نتائج انتخابات المجالس المحلية التي أظهرت تفاعلاً في الحملة الانتخابية عبر الاتصال السياسي فقد كانت النتائج على النحو الآتي:

1- **المجالس المحلية بالمحافظات:** فاز المؤتمر الشعبي العام بـ315 مقعدا في المجالس المحلية بالمحافظات بنسبة74,12%، يليه التجمع اليمني للإصلاح بـ28 مقعدا بنسبة 6,59%، فيما فاز المستقلون بـ20 مقعدا بنسبة 4,71%، والحزب الاشتراكي اليمني بـ10 مقاعد بنسبة 2,35%، وفاز الحزب القومي الاجتماعي بمقعد واحد في عضوية المجالس المحلية للمحافظات.

2- **المجالس المحلية بالمديريات:** حصل المؤتمر الشعبي العام 5078 مقعدا في عضوية المجالس المحلية للمديريات بنسبة 73,57%، وحصل التجمع اليمني للإصلاح على 794 وبنسبة 11,50%، والمستقلون على 571 مقعد بنسبة 8,27%، فيما حصل الحزب الاشتراكي على 171 مقعد بنسبة 2,48%، وحصل التنظيم الوحدوي الناصري على 26 مقعدا وبنسبة 0,38%، وحصل اتحاد القوى الشعبية على 8 مقاعد وبنسبة 0,12%، وفاز حزب البعث القومي بمقعدين وبنسبة 0,03%، في حين حصل حزب الحق والاتحاد الديمقراطي للقوى الشعبية والبعث العربي على مقعد واحد لكل منهم*.

تلك نماذج من ممارسة الاتصال السياسي في الحملات الانتخابية في الجمهورية اليمنية تبين من خلالها أن الاتصال السياسي الفعال يساعد على ترسيخ الولاء الوطني ويعزز الاندماج السياسي للمكونات البشرية والجغرافية ويثبت الأمن والاستقرار، ويتيح المجال للدولة من أجل إحداث التنمية المستدامة.

4. الخاتمة واستشراف المستقبل:

من خلال ما تم استعراضه في المبحث الرابع الذي قدم إجابة عن التساؤل الرئيس للدراسة والتساؤلات المتفرعة منه، يرى الباحث إن نتائج الدراسة التحليلية تكمن في مناقشة الفرضيات التي طرحت في مقدمة الورقة البحثية،

* المكون من الأحزاب التالية: "الحزب الديمقراطي الناصري وتنظيم التصحيح الشعبي الناصري وحزب البعث العربي الاشتراكي والجبهة الوطنية الديمقراطية وحزب الشعب الديمقراطي (حشد)، وحزب جبهة التحرير وحزب الرابطة اليمنية والحزب القومي الاجتماعي وحزب الوحدة الشعبية وحزب التحرير الشعبي الوحدوي والتنظيم السبتمبري الديمقراطي والاتحاد الديمقراطي للقوى الشعبية وحزب الخضر".

* يلاحظ: أن المديريات التي لم يتم الاقتراع فيها خمس مديريات من إجمالي المديريات البالغ عددها 333، وأن الدوائر المحلية التي لم يتم فيها الاقتراع أو توقف الاقتراع فيها أو فرز أصوات المقترعين فيها وعددها 147 دائرة محلية من إجمالي 5620 دائرة محلية منتشرة في أنحاء الجمهورية.

حيث أشارت **الفرضية الأولى** إلى أن: استخدام الاتصال السياسي في الحملات الانتخابية يحقق النجاح المطلوب، وقد تبين من دراسة تجارب العمل الشوروي الديمقراطي في ابتداءً من 1990م وإجراء الدورات الانتخابية المنتظمة في السنوات 93، 97، 99، 2001، 2006م وزيادة أعداد الناخبين، والتغير المستمر في نتائج ونسب الأحزاب السياسية والمستقلين في كل دورة انتخابية كنتيجة لدور الاتصال السياسي الذي كان فعالاً في الحملات الانتخابية التي حققت رغبة الشعب في الاختيار الحر المباشر لمن يمثلونه في السلطة النيابية وبما جسد الإرادة الشعبية.

أما **الفرضية الثانية** فقد أشارت إلى أنه: كلما كان الاتصال السياسي فعالاً في اليمن كلما تحقق الاستقرار السياسي، حيث تبين صحة الفرضية من خلال حالة الاستقرار السياسي الذي رافق الدورات الانتخابية المنتظمة والقبول الشعبي الذي تجسد في حرص المواطنون على المشاركة السياسية من خلال ممثليهم في السلطة التشريعية والسلطات المحلية، والأكثر من ذلك مشاركة الأحزاب والتنظيمات السياسية والمستقلون في العمليات الانتخابية وزيادة أعدادهم وتقديم مرشحيهم وحصولهم على المقاعد في السلطتين التشريعية والمحلية.

فيما أشارت **الفرضية الثالثة** إلى أن: الاتصال السياسي أداة الدولة لممارسة الشورى والمشاركة الشعبية السياسية الفاعلة، حيث اتضح أن الدورات الانتخابية المنتظمة قد حققت رغبة الإرادة الكلية للشعب إذ قدمت الدراسة عرضاً موجزاً لأعداد الناخبين الذين سجلوا أسماءهم في سجلات الناخبين في فترة القيد والتسجيل، ثم أوردت الدراسة أعداد الناخبين الذين أدلوا بأصواتهم في العمليات الانتخابية، كما أوضحت الدراسة القوى السياسية المشاركة في كل العمليات الانتخابية وعدد المقاعد التي حصلت عليها في الانتخابات النيابية والمحلية، وبذلك ثبت صحة الفرضية وتبين أن الاتصال السياسي هو أداة الدولة لممارسة العمل الشوروي الديمقراطي.

إن خلاصة القول في دراستنا للتجربة اليمنية للاتصال السياسي في الحملات الانتخابية أن الاتصال السياسي يساعد على الآتي:

1. على إرساء دعائم النظام السياسي وتحديث آليات أدائه وتنمية فعاليته.
2. على الشفافية وتدفق المعلومات ووصولها إلى الجماهير.
3. على حل الخلافات الاجتماعية والسياسية.
4. على توحيد المواقف والإجراءات السياسية.
5. على تحقيق الاستقرار السياسي.

5. التوصيات:

1. العمل على تفعيل الاتصال السياسي مع كل المكونات البشرية والجغرافية للجمهورية اليمنية.
2. الحفاظ على تقاليد العمل الشوروي الديمقراطي.
3. الاستفادة من التجارب السابقة والوقوف أمامها بجدية.
4. الالتزام المطلق بأهداف الثورة اليمنية الأم سبتمبر وأكتوبر عامي 62-1963م.
5. الاستفادة من الدراسات العلمية والأخذ بما جاء فيها من التوصيات العلمية.
6. الحفاظ على وحدة الجبهة الداخلية.
7. العمل على تجسيد السلوك الشوروي الديمقراطي في كافة مؤسسات الدولة الرسمية وغير الرسمية.
8. تلك أبرز التوصيات وأرجو من الله العلي القدير أن يحفظ اليمن وأهله واحداً موحداً إنه على كل شيء قدير.

6. المراجع

1- أبو أصبع، خليل. (1990). الاتصال الجماهيري. دار الشروق بعمان.
2- أبو العلا، محمد علي. (2013). فن الاتصال بالجماهير بين النظرية والتطبيق. دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع بالقاهرة.
3- أبو الغيث، عبدالله. (2004). العلاقات السياسية بين جنوب الجزيرة العربية وشمالها. وزارة الثقافة بصنعاء.
4- الاصبحي، أحمد محمد. (2000). قراءة في تطور الفكر السياسي الجزء الأول. مؤسسة الرسالة ببيروت.
5- آل سعود، سعد بن محمد. (2006). الاتصال السياسي في وسائل الإعلام وتأثيره على المجتمع السعودي. رسالة دكتورة، جامعة الإمام محمد بن سعود.
6- بدر، أحمد. (1982). الاتصال بالجماهير بين الإعلام والدعاية والتنمية. وكالة المطبوعات بالكويت.
7- بدر، أحمد. (1984). أصول البحث العلمي ومناهجه. وكالة المطبوعات بالكويت.
8- بسيوني، عبد الغني. (1991). النظم السياسية أسس التنظيم السياسي. منشأة المعارف بالإسكندرية.
9- بسيوني، عبد الغني. (1997). النظم السياسية والقانون الدستوري، منشأة المعارف بالإسكندرية.
10- البشر، محمد سعود. (1997). مقدمة في الاتصال السياسي. مكتبة العبيكان بالرياض.
11- البكر، منذر. (1984). الحس القومي عند العرب قبل الإسلام. مجلة آفاق عربية، السنة العاشرة، العدد 11.
12- بيلي، فرانك. (2004). معجم بلاكويل للعلوم السياسية (مركز الخليج للأبحاث، مترجم). مركز الخليج للأبحاث.
13- حسن، عبد الباسط محمد. (1990). أصول البحث العلمي. مكتبة وهبة بالقاهرة.
14- الخليفي، طارق. (2008). معجم مصطلحات الإعلام. دار المعرفة الجامعية بالقاهرة.
15- رشيدة، عزيزي، وعلية، قطيش. (2019). الاتصال السياسي وأثره على المشاركة الانتخابية في الجزائر. رسالة ماجستير، جامعة أدرار بالجزائر.
16- الرؤية الوطنية لبناء الدولة اليمنية الحديثة. (2018). مطابع التوجيه بصنعاء.
17- سيفجني، هيذر. (2019). الإعلام السياسي. مجموعة النيل العربية بالقاهرة.
18- الشلقاني، نشوى. (2011). الاتصال السياسي خلال الانتخابات وتأثيره على سلوك الناخبين نحو المرشح. مجلة البحوث التربية النوعية، العدد 23.
19- شهاب، فتحي. (2011). المصطلحات السياسية والاقتصادية. مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع بالقاهرة.
20- صابات، خليل. (1987). وسائل الاتصال نشأتها وتطورها. مكتبة الأنجلو المصرية.
21- صحيفة الثورة. (2001). نتائج الانتخابات الرسمية. العدد (13347).
22- الصيرفي، محمد. (2007). الاتصالات الإدارية. مؤسسة حورس الدولية بالقاهرة.
23- عباس، كمال الدين جعفر. (2004). الاتصال السياسي. منشورات المكتب الإسلامي في البعد الفكري بدمشق.
24- عبد الحميد، محمد. (1997). نظريات الإعلام واتجاهات التأثير. عالم الكتب القاهرة.
25- عبد السميع، غريب. (2006). الاتصال والعلاقات العامة في المجتمع المعاصر. مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية.
26- عبد الوهاب، محمد رفعت. (2007). النظم السياسية. دار الجامعة الجديدة بالإسكندرية.

27- العثربي، علي مطهر. (2020). المبادئ العامة للعلوم السياسية. مركز الإعلام للطباعة والنشر والتوزيع بصنعاء.

28- العثربي، علي مطهر. (2021). النظام الانتخابي وتداعيات الصراع السياسي في اليمن دراسة تحليلية للعملية. مجلة الجامعة اليمنية، ع(6)، 67-103. magazine.yunive.com/index.php/ojsdata/article/view/41/35.

29- العثربي، علي مطهر. (2023). الاتصال السياسي وأثره في بناء الدولة. مركز الإعلام للطباعة والنشر والتوزيع بصنعاء.

30- عجوة وآخرون. (1989). مقدمة في وسائل الاتصال. مكتبة مصباح بجدة.

31- العربي، محمد عبدالله. (1968). نظام الحكم في الإسلام. دار الفكر ببيروت.

32- الفارس، تيسير. (2000). الدعاية الانتخابية. مطبعة فيلادلفيا بعمان.

33- فهمي، أحمد. (2014). هندسة الجمهور – كيف تغير وسائل الإعلام الأفكار والتصرفات. مركز البيان للبحوث والدراسات بالرياض.

34- القلقشندى، أبو العباس أحمد. (1976). صبح الأعشى الجزء الرابع. دار الحرية للطباعة.

35- لإبن منظور. (2010). لسان العرب الجزء الثالث. دار إحياء التراث العربي ببيروت.

36- اللجنة العليا للانتخابات. (1991). بيان اللجنة العليا للانتخابات بصنعاء. بدون ناشر.

37- اللجنة العليا للانتخابات. (2001). بيان اللجنة العليا للانتخابات بصنعاء. بدون ناشر.

38- اللجنة العليا للإنتخابات. (2001). كشوفات الناخبين في الانتخابات المحلية الأولى.

39- اللجنة العليا للانتخابات. (بدون تاريخ). دليل الدعاية الانتخابية. مطابع مؤسسة الثورة للصحافة والطباعة والنشر بصنعاء.

40- ليفسكيا، بيغو. (1985). العرب على حدود بيزنطة وإيران (صلاح الدين هاشم، مترجم). المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب بالكويت.

41- ماتلار، أرمان، وميشال، ماتلار. (2005). تاريخ نظريات الاتصال (نصر الدين لعياضي والصادق رابح، مترجم). مركز دراسات الوحدة العربية ببيروت.

42- مصطفى، عبد الحكيم خليل. (2019). مدخل إلى الاتصال التنظيمي. دار الفجر للنشر والتوزيع بالقاهرة.

43- المعجم الوجيز. (2004). معجم لغوي. مجمع اللغة العربية.

44- مكاوي، حسن عماد، والسيد، ليلى حسين. (2018). الاتصال ونظرياته. الدار المصرية اللبنانية.

45- مكي، ثروت. (2005). الإعلام والسياسة – وسائل الاتصال والمشاركة السياسية -. عالم الكتب بالقاهرة.

46- المودع، عبد الناصر. (2012). دليل المصطلحات السياسية. مركز التنمية المدنية بصنعاء.

47- الهيتي، هادي نعمان. (1998). الاتصال والتغيير الثقافي. سلسلة الموسوعة الصغيرة (233).

48- Strömbäck, Jesper and Kiousis, Spliro. (2014). Strategic Political Communication in Election Campaigns. Researchgate, DOI: 10.1515/9783110238174.109.

Doi: doi.org/10.52133/ijrsp.v6.61.15